سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

سمير عبد الباقي



مسرحية

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

الناشر
دار الثقافة الجديدة
٣٢ ش صبرى أبو علم ـ القاهرة
ت ٧٤٢٨٨٠

الطبعة الاولى ١٩٨٥

إهـــــداء 2005
الكاتب الإعلامي / فاروق خورشيد
القاهرة

سهرة ضاحكة لقتلة السندباد الحمال

مسرحية

سمير عبد الباقي

الغلاف هدية
من تصميم الفنان
بهجت عثمان

الباب الأول

في ثلاث حركات

١ — في المسرح .

رئيس الجوقه مخرج العرض يقدم السهرة
ويدعو الجميع لحضور الفرح بلا اجرة .

٢ — في السوق .

اهل المدينة يتقبلون دعوة السادة
والمحتسب يزور السوق كالعادة .

٣ — في القصر .

جلنار تبوح بحبها للنجوم الساطعة
والسندباد يبدا رحلته السابعة .

١ – فى المسرح

المخرج : سيداتى ، ســادتى : لى كلمتين اشرح بهما طريقتى – طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج طريقة للوصول الى الحقيقة .:

ولانه فى هــذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى ينسى هــم الدنيا وزحام الشارع ونكــد البيت وغم الشغل وصراع السوق .. يتعشم أن يتمتع بالالحان وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المــولد بالالوان . ولانا نكره نكد الانســان لاخيه الانسان .. قررت – قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك فعلى عكس العادة فى هــذا المسرح النزيه الــذى تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وأن نغتم لغم عبــاد الله قررت الليلة ان نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى من عرف فنى ســارى ... سنقدم لكم الليلة قصــة حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم – (قلتم ايــه ؟) !

(اصوات وضجة فرحة تردد . هييه . هييه . !)

ذلك لانى أعرف ان بقلب الواحد منكم يا سادة مــــا يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! **(اصوات**

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنات وشباب فى ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد أعمى رزين وجاد وفى الوقت الذى تغلب فيه السوقية والمسخرة على حركاتهم وأصواتهم يدندن هو لحن الموشح بجديه !) .

المغنى : جرب الهلس اذا الهلس فشا
بزمان الفارس والمقتبس
لا يكن فنك داء فى الحشا
رأفة بالمتعب ... المبتئس
. . .
انما الفن دواء .. للذى ...
من هموم العصر عشاه العما
افرح اليوم يا ابنى وفنطزى
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...

(المخرج بقرف واعتداد الواثق يسكتهم ويعود للحديث) .

المخرج : ولاننى لم أجد شيئا مضحكا فى هذا العصر الذى نهشته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات

(تتوالى مقاطعة الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر محاولة للمساعدة فى البحث عن المرادف .. ثم فى شبه سخرية) .

مهرج : والمقاولات .

المخرج : والمتناقضات والمجابهات .

مهرج : والمناقشات .

المخرج : والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات

مهرج : ودلع البنـــات .

المخرج : **(يزجره)** والائتلافات والتهويمات وال . . .

مهرج : التهبيشـات . . .

المخرج : **(يلوى شفتيه)** .

مهرج : التهليبات تنفع يابك . . .

المخرج : **(فى نظرة تأنيب)** والسخافات . . .

مهرج : أبوك السقا . . . مات .

(المجموعة كأنها تتضامن مع زميلها محتمية بجرعـــة التهريج) .

المجموعة : والتعلب مر وفات .

ولف سبع لفات .

(وتشندل قنـــدل) مات .

خلف سبع بنات **(يخرجون تحت وطأة نظرة المخرج)**

المخرج : ولذلك قررت أعنى قررنا يا ســـادة ، أن نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقـــاهى البســـيطة المضـببة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان، بمآسى العصر من هـــدم وهم وغـــدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سأنقلكم لعصر الشطار والفرسان والســـمار والنسوان .. التى تـــذهب بعقـــل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت أقصـــد قررنا .. أن نسكر ونسكركم ، بعطر الشعر وسحر الحـــلم ننسى متاعبنا وننسـكيم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. أى بلا لف

على جناح الوهم المسرحى سناخذكم لعصر الف ليلة وعطر شهر زاد .. فقـد وصلتنا دعوة مجانية مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار .. هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ، وقاتل تنين النـار .. السـندباد العظيم صـاحب الكرامات والحكايات والرحلات . !

(باشـارة منه تتغير الاضاءة ويحدث انتقـال دون تدمير الوهم الساحر الـذى بـدا يكونه ، ان يسمح بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعيـة التقديم والمباشرة ....) .

المخرج : **(مندمجا)** كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه شهر زاد قـد قالت بعد قولتها العبقرية ...

(يختفي مخلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى يغمر حجرة شهريار) .

شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه كان يا ما كان فى سالف العصر والاوان ، فتاة ذات حسن وجمال وقـد واعتدال ، أبوها صاحب جـاه ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولانها كانت درته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لهـا القصور واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولـكن الفتاة يا مولاى أحبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل الصورة عـذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها واسر بفصاحته روحها وملك بجراته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاى لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالخيال
لو كتبت بالابر على آماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر
لمـــا فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

(فجاة تحدث ضجة وعراك اشياء تسـقط تريك وتفسد ما تكون على الخشبة وتهـدمه ... ينـدفع عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل المـلابس او المـاكياج (قـد يجد المخرج ان يلعب هو نفسه دور الحمال) يقتحم الخشبة منفلتا من ايـدى زملائه محتميا منهم بالجمهور مستفيـدا من ارتبـاكهم لدخوله المفـاجىء ـ فى الخلفية ترتبك الاضـاءة ـ يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حاميـة لم يقتصر الامر فيها على اللسان) .

النكدى : لا .. لم نتفق على هـذا .. ليست هذه قصتنا ..

مهرج : لم يأت دورك بعد .

النكدى : انا لا اتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكنكم تقدمون القصة من ذيلها .

(يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنـه ينفلت منهم) .

مهرج : ابدا يا سيد .. هـذا مجرد اعداد .. تقديم وتاخير .

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : (**هاربا للمتفرجين**) لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم بتقـديم حكاية خيـالية زائفه .. كلكم تعرفون حكاية السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم وافضح كل شىء .. **(زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم**

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبـدا هو فى تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفى الكواليس) .

النكدى : كان ياما كان فى زمان الخـليفة هارون الرشـيد .. كان يعيش رجل شقيان ، شـغال ، اسمه السندباد الحمال .. حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت حيله الحاجة وقلة المـال .

(مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه بين ستائر الخليفة مرتبكا فى مخدع شهرزاد التى تغضب وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المنـاظر والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت ..) .

المخرج : **(من الكواليس)** من سمح له بالدخول ؟ ...

صوت : لم نستطع منعه ...

المخرج : خيبتكم دائما تعطلنى .. سأتأخر عن الستـارة الاخرى اخرجوه بالقوة .. والا ...

النكدى : **(محتميا بالجمهور يكمل)** ومع أن أحمال الرجل كانت ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان أحـلامه كانت قليلة .. كان دمه خفيفا **(يـدخل المخرج بنفسه فى هدوء مفتعل يبتسم للجمهور يتقدم منه وفى يـده سوط لا يحاول ان يخفيه ..) .**

.. ومع انه كان يعـول أسرة كالقبيـلة فقـد كان ويا للعجب رجلا شريفا ..

المخرج : يا أخينا .. لم نصل الى هـذا بعد .

النكدى : **(مبتعدا عنه فى تهديد ورعب)** وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف ..

المخرج : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبدأ الحفلة .

النكدى : ظهر هـذا الحمال الفقير حيث يسكن أكابر القوم ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..

المخرج : (**نافد الصبر**) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر هـذا ... (**يصرخ فى الفنيين**) اطفىء الخلفية (**ويعاود التقدم اليه فى هدوء مفتعل**) .. يا سيدنا .. لو سمحت .. تعال ...

النكدى : وكان حول القصر بستان بـه ظل وهواء .. سمع فيه غناء ونفذت لانفه رائحة الشواء ..

المخرج : أمصمم أنت على افساد العرض .. وازعاج الناس لم يحن بعد وقت هـذا المشهد . !

النكدى : (**صارخا**) اتفقنا على أن نحكى قصة الحمال ... لا حكاية ست الحسن والدلال .

المخرج : هى نفس القصة .. ما الفرق ؟

الكندى : لا .. الفرق كبير ..

المخرج : أنت ستفسـد التركيبة المسرحية .. انت مصيبة !!

النكدى : المصيبة هى التركيبة يا استاذ ! .. وما يضير التركيبة لو قدمنا قصة الحمال .. أم أن التركيبة تستكثر على مثله أن تدور حولهم القصص .. هه .. تريد أن تخدعهم بقصة لا تهمهم .

المخرج : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقـام .. مقـال .. (**يمسك به فيحاول ان يتماسك فى يده**) .

الكندى : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية كفى تزييفا وخداع .

المخرج : ليس فى الامر أى تزييف يـا حبيب قلبى .. للفن

متطلباته وللسهرة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعوناهم لحضور الزفاف فلا تنكد على الناس ليلتهم ...

(باشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح) .

النكدى : **(صارخا)** منافقون .. كذابون .. وانتم ايها الخوافون .. نفاقكم هو سبب كل انحطاط ثقافى تشجعونه على خداعكم بسكوتكم ..

(باشارة اخرى تعلو الموسيقى لتغطى الصياح ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار) .

المخرج : لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا طيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا .. لانه لا يدرى أن قصة الحمال وقصة ست الحسن والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا نحتقر الحمال .. ما عاذا الله .. كل ما هنالك اننا اخترنا الجانب المضىء من الحدوتة وهو الحب .. فالجانب الآخر .. نعانى منه جميعا بما فيه الكفاية .. ولكنه نكدى .. فهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع من وقت .

(يتقافز حوله المهرجون كالقرود ...) .

.. فقد حدث قبل أن يحكى هو ما سيحدث .. أقصد قبل أن يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. أن انطلق فى شوارع المدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبل الرنان .. معلنين على الناس خبرا كان كالاشاعة فأصبح كاليقين .. (ينسحب متعجلا) .

مهرج : اعلنوا بأفصح بيان ولسان .

مهرج : واذآعوا على السكان .

مهرج : أجـدع واروع واحسن بيان .

مهرج : انطلق الاول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة التى بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو يصلى على النبى المختار .

المنادى الاول : يا اهل المـدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع قوعى .. حظى بالمنفعـة .. ومن ترك السـفاسف .. كفـاه الله العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله المصائب والنوائب .. انه قـد تم المراد من رب العباد وستزف الاميره (جلنار) الى الامير (محمود) ومن الآن .. لن يـداهم العسكر اى قافلـة او دكان ، وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : اما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن سـوق الحمير حتى حارة السـقائين ثم دار .. مكملا المسار الى قصر الطين .

المنادى الثانى : يا ايها الانام .. لقد حل الوئام والسـلام .. اذ ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصـار السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى كل الشحاذين والمحتاجين والممسوسين والمهفـوفين والعميان والبرصان والملبوسين واصحاب العـاهات واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب البطن الخالى او اصحاب النعل البالى ذوى الصوت الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث السـبيل

الشمالى .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا . ولا تتكاسلوا وادعوا للسادة الكرام وهللوا ...

مهرج : أما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ مربعة الفرس ومقابر قريش وعـاد مكملا المسار الى سويقة مختار .

المنادى الثالث : بفضل أهل الكرم والجود .. العدل منـذ اليوم سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيـارين من خطافين ونهابين ونصابين ونتاشين وهفافين وسلابين ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وآكلى الحق والدين وبائعى الحشـيشة والمسـطولين الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبـير لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفـو والسماح .. لقاء نصف رسم الدمغة المباح ..

مهرج : أما رابعهم .. فقـد توجه جنوبا الى الكرخ .. عـابرا الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضـفة نهر البزازين عبر ألف باب مبشرا بأفراح الاحبـاب .

المنادى الرابع : يـا مرحب .. يـا مرحبا بالافراح التى تشـفى الجراح .. وتحيل ليـل الفقارى الى صـباح اذ ستزف ست المـلاح لخير من حمل السلاح والبشرى البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ، طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعتالين والنقاشين والبنائين والنجـارين والحطابين والخياطين والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والصـباغين والعطارين والعصارين والنحاسين والنخاسين والحدادين والجـلابين والفحامين والخطاطين والنسـاجين

والقصاصين والبصاصين والقصسابين والزيساتين والطباخين والوراقين والحلاقين والسباكين والسكاكين والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفنجانيين والرمالين والسيافين والمطبلين والعسلافين والعرافين والصرافين والسمائين والشعراء والحمارين وأصحاب الاعلام والبوقيين والمضحكين والمسؤذنين والمقرئسين والجمالين والفقهاء وأصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية وأصحاب الحانات وأرباب الخانات وأهسل الكرامات والقوالين فى كل النواحي والحارات ممن تنتهى حرفهم بالاين وبالآء وبالآت ، بناء على مافات عليهم تنفيذ مسا هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريسسك والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهسات السدور والحارات .

مهرج : وبعدها التقى الاربعة فى سوق التلات حيث زحسام الخلق وكثرة العتل والحزق ، والهم والقلق ، تجعل من الهسادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن المفرود مزنوقا .. وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

مهرج : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

مهرج : داعب قلوبهم الامل فى كثرة الربح وقلة الخسارة .

المنادى الاول : يا أهسل البلسد .. كل من جسد وجسد ومن زرع ولو حبة حصد .

المنادى الثانى : ولذا فمنسذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شسكاة ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

المنادى الثالث : وطوال أربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

المنادى الرابع : فنحن وأنتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

المنادى الاول : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرب الكل فلا يعطشون .

المنادى الثانى : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة أكثر فـلا تتصاموا .

المنادى الرابع : وليعقل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى المجون والصعلكة واللكاعة .

المنادى الثالث : اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يستطيع مناعـة .

المنادى الاول : وسيقطع لسان كل لئيم ذنيم من صانعى القيلـة ومروجى الاشاعة .. فردا كان أو جماعة .

المنادى الثانى : لتصبح أيامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنـة آمنة للجميع .

المنادى الثالث : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

المنادى الرابع : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

المنادى الاول : فيـا أهل المـدينة الكرام .. لا تصدقوا أقاويـل اللئـام .. الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى حظى بالمنفعة ... الخ .

(يبتعدون كما جاءوا .. وتظل اصواتهم تبتعـد وتختلط وكانهم خرجوا ليبشروا المـدينة ...) .

ـ انتقـال ـ

٢ ـ فى السوق

(بعد أن يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة جانب من سوق التلات المــذكور يتجمع فيه خلق من الزعران والعامة وأصحاب الحرف والتجار الصــغار والشفيلة .. انماط من اهل الكار . !) .

نجــار : هل تكف ايــدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

خياط : قـــل سيتفقون علينـــا .

تاجر : الشيخ بنــدر يؤمنها لنفسه .

آخر : اختلانهم كان رحمه .

ثالث : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى اصحاب الكار فقط أم أن علينا أيضا ان نوقف البيع والشراء ؟

الاول : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى حكم القــدر سارى .

الثانى : اذن .. أفلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

الثالث : عسى أن يكون الخير من هــذا الزواج .. مــا دام الوالى قــد رضى بالقسمة قــد تروق الاحوال حقــا ويعم الامان .

الاول : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

عطار : سلمنى اياها وأنا عندى من الوصفات مــا يصلحها **(يضحكون)** .

النجار : **(فى سذاجة)** ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخـــذ عيالنا معنا الى الولائم السلطانية ، أم انهم سيعطون لنـــا أنصبتهم أيضا ؟

الخياط : هــل أنت أصم .. لقد قالوا ــ الجميــع على الفرح معزومون ــ لم يحددوا سنا .

رجــل : لقــد سمع ولكنــه يريد التشكيك !

النجار : أعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالــوا وصدقته ، كنت أريــد أن أتأكــد فقــد يكون للكلام وجه آخر .

امراة : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا أن يتأكد .

الرجل : قالوها واضحة يا غجر ونهٔ وجــه واحــد ، صريح وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخير آت لا ريب فيه ، وأنا شخصيا لا اشك فى كلام الاكابر ولست أحب من يكابر . !

امراة : وسوف يحضرون مرضعات من البــادية لارضـــاع من جفت ضروع أمهاتهم من الغلب .

الحمال : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على الحلم بمائدة من السماء .

الرجل : لا شىء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

الحمال : الحـــداة لا ترمى فراريجا يا فالح .

المراة : والله لو صدقوا سنعيش اكبر عيد .

الحمال : عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

الرجل : اخرس يــا رجل .. احفظ لسانك ، من أنت حتى تتطاول على أسيادك .

المراة : صـــحيح ، صـــدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل الجمال .

الحمال : أنا .. يا أم قويق ؟

المرأة : ستأكل حتى تشبع أنت والعيال يا أخو الغراب .

الحمال : أنا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. وأقولها بملء صوتى خراب .

المرأة : لن تشتغل ولن تشقى طوال أيام الفرح يا رجل و .

الحمال : وهـــذا لو تفهمين أكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا يوما بيوم ولقمتنا من اليد للفم .. يا أم الهم .

المرأة : ستأكل وتتـرب مجانا .. ستمد الموائد فى كل مكان.

المرأة : اقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلمـــا امتلأت مرات ومرات .

الحمال : امـــلأ بطنى بالهواء والكـــلام ، نعـــم ، تعودنا .. وسنتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟ هـــــه .. ؟

.. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم هـــل سنعفى من ضرائب الرخص فى أيـــام السعادة هـــذه ... أجيبونى وبعدها لومونى . !

المرأة : خيبك الله .. معه حق صحيح .

المرأة : ألم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟

الحمال : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .

النجار : قـــد يعفونا منها ؟ .. بل لابـــــد أن يعفونا .. فهذه أيام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذيه .

الحمال : قلبك ابيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهنـــاء يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنـــان .. لن

يعفوا أحـــدا .. ولو كانوا سيفعلون كانـــوا زمروا
للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمرهم وطبلهم .

النجار : وكنـــا ذكرناها لهم أضعافا مضاعفة .

المرأة : لايذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

النجار : لنذهب ونسأل كاتب الشرع فى المحكمة .

المرأة : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

الحمال : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هـــل اشتغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ، والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يـــوم كامل من الشغل الثقيل ! فمن اين ؟ ! ... ولم احمل فى يومى الاغبر هـــذا حزمة بصل ... ويبـــدو أن أحـــدا لن ستأجرنى طوال ايام الهم هـــذه ولا لحمل برازا طفل رضيع !

السقاء : أما انا فضامن شغلى .. فما دام الناس سيأكلون حتى يشبعون ، فلابـــــد سيعطشون .. فيشربون حتى لا تقف الاطعمة الدسمة فى حلوقهم !

المرأة : حظك باتع يا سقا .

السقاء : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام الطعام الجيد فلابد سينامون جيـــدا .. ويضطرون للاغتسال كل صباح .. واقلب القربة ياســـقا ...
(يضـــحكون) ....

الحمال : تضحكون حتى فى المصـــائب .. اخـــذتكم النوائب .

الرجل : لا تقف وتنعق هنـــا مثل الغراب يا نكدى ، ابتعـــد عنـــا ، والا ...

المراة : ان أردت أن تشتغل فاشتغل ، لم يضربك احـــــد على يـــدك ... غاوى شقا .

المراة : اما أنا فسآخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفـــــل بهم .. هـــذه هى الاصول .

التاجر : سياكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمنـــا مرة أخرى .

الآخر : مواسم يا سيدى مواسم .

النجار : ولمـــاذا لا تقول ان السندباد سيتكفل باطعام الجميع لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .

التاجر : هـــذا لو فعل .

الخياط : ولـــم لا يفعل ؟

التاجر : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شىء وهم يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .

الحمال : وكاننى وحدى المقصود بهـــذه العطلة ، يا جماعة انا رزقى ساعة بساعة ، لست من اصحاب الشفاعة ولا ارباب البضاعة .

الرجل : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال ســبيله .

الحمال : كلما سمعت طبل المنـــادين وجعيرهم احسست أن السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق راسى .. انا بالـــذات .

الرجل : لم لسانك يا رجل .. والا .

الخياط : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ بنـــدر والوالى .

التاجر : اللهم اهـــد القوم الظالمين .

الخياط : بشر ولا تنفر يا سيد السوق .. فأنا أسمع طبـــل المحتسب .

التاجر : وهل بعـــد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى فى الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هـــذا .

الآخر : هـــه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك الله انـــه قادر على شم رائحة الكلام على شفتيك .. !

هتاف : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا الوالى .

(مـــع كل هتـــاف يلقيـــه المحترفون يردد بعض الموجودين مع المحتسب يـــدخل موكب من حـــاملى الاكياس والجند ..) .

المحتسب : هنيئا لكم يـــا أهـــل بغـــداد أيامكم الرائعة ، التى سيذكركم التاريخ بها الى الابـــد ، حين يذكر فرحتكم فـــرحان لانى أجـــد اينمـــا ذهبت وجوها فرحة وأيد بها ، ووفائكم لاصحابها أيها الاوفياء الانقياء .. انـــا فرحـــان لانى أجـــد أينمـــا ذهبت وجوها فرحة وأيد مبسوطة فى كل مكان .

هتاف : فرحنـــا لفرح الاسياد .

المحتسب : عرفت .. منذ توليت الحســـبة وتأكدت ، اننى أخـــدم شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لـــذا أتيت ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف : العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب : وكم قلت لنفسى وأنتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قل ما تقول ، أنت الصادق عرض وطول (*)

المحتسب : اننى صادق .. لانكم صادقين .. وأنا من ؟ .. انا منكم وخادمكم .

هتاف : لا خادمنا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. ألن ينتهى .

الآخر : فليكشف عما أتى به .. وما الذى يقصده بهذه المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلع لسانك يا عم ..لو نظر ناحيتك لترجم وفهم حركة شفتيك .

المحتسب : كنت أقول لنفسى .. أن بقلوبهم كل هذا الحب لكم ، لان بقلوبكم أكثر منه لى .. ليس لى وحدى .. قبل كل شيء وقبل كل انسان لمولانا الخليفة (*)

هتاف : عاش مولانا الخليفة .

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

هتاف : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك أعز منه ومن ابنته ؟ .

(يتردد أصحاب الهتاف ثم يرتفع صوت ماكر)

الصوت : كلكم أعز من بعضكم ...

المحتسب : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

هتاف : أيامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

المحتسب : اذ تغمرنا فيها الهدايا ، وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتام .

هتاف : شكرا شكرا .. للايام ..

المحتسب : أيام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا أروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرأ ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

الحمال : (مخترقا الصفوف بصعوبة) يامولانا .. يا سيدنا .. هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه الايام البطالة .. اقصد أيام البطالة هذه ؟ .

الرجل : اخرس يا رجل ولا تقاطع واختر الفاظك .. اللسان نعمه .

جندى : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

المحتسب : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود أو لوم .. من حق الرجل ان يسال .. وهو يسال .. دعوه يسال .. فمن يسال يعط .

الحمال : بارك لله فيك يا مولانا .. واعطاك بقدر نيتك .. وابعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى فى المسرات لكل السامعين حاضرين وغائبين . .ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسأل .. الا تريد أن تسأل ... اننى انتظر أن تسأل .

الحمال : سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية كنت اسأل ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة الشغل فى الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى يمكننا أن نشارك لاننا نريد أن نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! أرأيتم ؟ وشهد شاهد من أهلها .. هـــذا رجل من أفقر الناس .. بل هو أفقرهم جميعا.

الحمال : : آى نعم .. أنت الادرى .

المحتسب : بل انه من أحقر الناس .

الحمال : (محتجا) .. اهييه ....

المحتسب : ويصمم على المشـــاركة رغم كل هـــذا .. انه لشىء رائع ... فادعو معى اجمعين .. ليبـــارك الله فيمن يشـارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آميــــين ...

الحمال : ولكن يا مولاى .. هل .. سندفع الرسوم . ؟ . اه ؟ ...

هتاف : آميــــين ...

الحمال : يـــا مولاى ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن انسى لك هذا .. فانك وان لم تملك قوت يومك .. تصر على اعلان ولائك .. هل

يمكن أن أنساك أو أنسى اخلاصك هــذا .. لقــد جعلتنى أبكى لهــذا الوفاء .. أنت ابن هــذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرابيع من هــذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنــا مخلصين مضحين وان نشاركهم أفراحهم التى هى أفراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

هتاف : مشاركين مشاركين .
بالرفاه وبالبنين ...

المرأة : ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق ..

المرأة : وجاء وقت الجــد فاشــتدى زيم ...

الاولى : سيجمعوننا لنغسل أوانى الطبيخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

المحتسب : لا تأنفوا من المشاركة بأى شىء ، أو بأى جهد .. مهما بدا تافها أو حقيرا .. فالاوطان تعلو الى درج المجــد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. ؟ .. اضربوا للعــالم الامثال .. واتخــذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقــدر عليه .. أو ما تصل اليه يــديه .

التاجر : آن أوان الدفع .. يا نطع ! .

الخياط : كنت أظن اننــا الذين سنتلقى الهدايا والهبات ...

المحتسب : لقــد وهبــونا مجــد حيــاتنا . . فهل كثير عليهم أن

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان نظهر به حبنـــا وعرفاننا .

هتاف : لا .. لا .. للا .. لللا ... **(يرتفع بينها صوت الحمال : يا مولای) .**

المحتسب : وهل يمكن أن يكون للحسد مكان بيننا .

الهتاف : لا .. لللا .. للا .. لا ...

المحتسب : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر قـــد ولى وراح الى الابـــد وراح الى الابـــد .. ولن يجبر أحـــد .. فمن حق المتعب أن يستريح .. ومن حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى .. انهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وســـينثرون علينا الذهب اليس من الوفاء أن ننثر عليهم الزهور أو على الاقل نرشـــهم بالعطور .

هتاف : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

منادى : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن مولانا الشـــيخ بندر أنه قـــد اســـتورد لكم أجمل ما أنتجته بساتين مصر من زهور وما أخرجته معـــاصر اذربيجان من عطور .. وما أبدعته نساء القيروان من زيوت للمساء وللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا مكسب أو أرباح .. مشاركة فى الافراح .

هتاف : عاش السندباد .. ميسر الصـــعاب .

الرجل : ومعطر البـــلاد ...

المحتسب : ارايتم ؟ الا يجب ان يكـــون حبنـــا لهم أكبر من حبهم لنـــا .. يفعـــلون كل هـــذا من أجلنا فهل نقف مكتوف

الايدى ولا نظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

هتاف : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

المحتسب : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا أكثر .. واخلاصنا أكثر لانهم اكبر .

الرجل : الله أكبر ...

المحتسب : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

المنادى : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز أو محاباه .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت أو طيورا .. فراريج أو دنادى .. او لبن أو سمك .. او حتى تمر الهندى .. ونذكركم الا ينسى أحد منكم كتابة اسمه فى السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا أمام التاريخ وامام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. فى السراء وفى الضراء .

هتاف : يحيا العدل .. يحيا العدل .

المحتسب : وسيمر عليكم الجند فى هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن أموال .. ادام الله نعمته (يرتل) علينا اجمعين وأسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين .. فمن يحبنا قيراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ أسيادنا الطيبين .

تاف : أميـــين ...

(يدور الموكب فى ارجاء المكان خشــبة وقاعة مشركا المتفرجين فى الامر بالدعوة أو الاجبار فى المشاركة .. وسط التهليل والغناء) .

المهرجين : مخلصـــين مخلصـــين .. نـدفع من دمنـــا باللين
كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعـــا راضين
...

ادفع بالوتر او الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
ويعود عليكا بالنفع ... كالحبة فى بطن الطـــين
...

أفراح السادة افراحى ... سأبارك وبقلب صاحى
سأشارك لتخف جراحى .. اكسبها الدنيا والدين

(الاغنيـــــة تصـــــاحب حـــركة الدفع والجمع حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون فيه .. حتى اندفاع النكدى محاولا اللحاق بالموكب ـ يبـــدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حيـــة يطاردونه محــاولين منعه وهو يصرخ مطــالبا الموكب بالانتظار)

النكدى : انتظرونى .. يامولاى .. انـــا لا أعرف عنوان الحظيرة .. !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احـدثته من ارتبـــاك فى البـــداية ؟ .

الكنهدى : تأخرت يا مولاى فسامحتى ...

مهرج : الى اين انت ذاهب يا جـــدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : اريـد أن اشارك .. لابـد ان أظهر فرحتى ..
هـذا حقى .. يا مـولاى المحتسب .. أحضرت لكم
هديتى .. خذها أرجوك دليل طاعتى .. واثبـاتا
لفرحتى . !

مهرج : يا أخى هل جننت .. ما دخلك أنت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !

مهرج : وما شأنهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا أنت بسكوتك .

مهرج : وبارك ليلتنا وارجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هـذا ماضيا فات زمانه .

النكدى : أخاف ان يغضب منى سندباد .. أو نسيبه . ؟

مهرج : وما يضيرك أنت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. أنت
تعرف أن هـذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا الف عام أو تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هـذا تريدون حـرمانى منـه
أنا قلبى خـائف ..

مهرج : وممم تخاف وعلى اى شىء تخـاف ؟

النكدى : على نفسى طبعا .. لو غضـب أحـدهم على لوقف
حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة
فرحتهم قلت وانا مالى .

مهرج : لست تاجرا أو حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. أو دكان يغلق ؟ .

مهرج : أو قافلة تختفى .

مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ اين نحن من الف ليلة ؟

مهرج : (**للمتفرجين**) انــه ظريف رغم نكــد طلعته وغــم أفكاره .. يريــد ان يداعبنا طبعــا ويداعبكم .. لابــد انــه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماما ما يقول .

النكدى : لا .. أنا أقصده تماما .

مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .

مهرج : وفى المكان .. اين تلك المــدينة الغــابرة من مدينتنــا العامرة ؟ !

مهرج : كل هــذا مضى وفات ولن يعود .

النكدى : من أدراك .. ؟ .. يعودون لو أرادوا .

مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك أنت .. نحن هنا فى فى مسرح .

النكدى : وهــذا أظرط .. فمن ادراك بما ينويه السندباد .. الجبار الــذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق .. ألن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : (**يضحكون**) انها بالفعل مكتوبة .

النكدى : قــد (يسنيرها) للسينما .. أو (يمسرحها) للمرســح أو يقطعها للاذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انــه أدرى بمنافذ الربح وجالبات المــال .. أرجوكم .. دعونى فمن أدراكم بمــا يحدث لى اذا لــم يقرأوا اسمى بالكشوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ؟ سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب) يقفز الماضى فجأة بكـن بشاعته .. فاغرا فـاه لابتلاعك وابتلاعى .. وكأن الدنيا لم تتقدم ، وكأن الانسان ما زال أسير غرائزه الوحشية .. سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى (ينادى) يا مولاى ... (**يظهر المخرج وفى يده سوط**) .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .

مهرج : تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (حلاوه) لولا ان دخل هذا وبدأ يخرف .

مهرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : (**للنكدى بقسوة**) .. هيا .. تعالى هنا .

النكدى : (**يركع له ويستعطفه**) أرجوك .. لابد ان أظهر مشاركتى من حقى ان أعبر خاضعا خاشعا عن فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة .. اليتيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة أخرى ارتباكا للعرض .. لن أسمح لك بالتمادى فى ذلك .

النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون أننى فضلت الحمال عليهم .. فاذا لم أظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما أردت بقصتى ... آه ... وأنت بالتأكيد لم تشرح وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لؤم ..

المخرج : عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. أنت حتى لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا أفهم فهذا شأنى وحدى ، ولكنى الآن أفهم ضرورة أن أدافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وأن أظهر لهم رضائى التام الخالد عندهم كلهم .. كلهم .. حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

المخرج : اسمع ...

مهرج : اسمع أنت وهــو .. لا تعطلونا أكثر من هــذا بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. وهناك ستتفاهم معه أكثر .

مهرج : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى الامـــام ...

مهرج : حتى الآن ما دخلنــا بعد فى صلب الحكاية .

النكدى : **(صارخا)** الان أصبحت المشــاركة فى الافراح هى صلب الحكاية ... اليس هــذا ما تبتغون .

المخرج : لن نختلف كثيرا على هــذا .. والافضل أن تأتى .. سأشــاركك دجاجتك .. ونتفــاهم تحت تأثير لــذة المشاركة .. **(يسحبه الى الخــارج فى قسوة مــع ابتسامة)** .

مهرج : دوجمــا ...

مهرج : مشوش الفكر .

مهرج : أعــذرونا .. أنتم رايتم بأنفســكم .. ما نلاقيــه من عنت .. لاضحاككم وتسليتكم .

مهرج : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ... وأسـرع قبل أن يفلت من براثن المخــرج مرة أخــرى ويعود .

مهرج : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين . الى بيت السندباد .. العظيم .

مهرج : فقــد نلحق بكوب من عصير الليمون .

مهرج : أو شراب التين .

مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..

مهرج : وياساتر .. مما وراء الستائر .

مهرج : فالامر فى الاسواق .. مختلف طبعا عما وراء الابواب

مهرج : وما خلف الاسوار ..

مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .

مهرج : فى كل العصور والقصور .. والبلاد ..

مهرج : ابعد الله عنا أمثال ذلك النكدى وجه الغراب ..

مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف وأوهام العباد .

مهرج : وجنبنا عواقف التطرف .. والتظرف .. والفساد !

ـ انتقال ـ

٣ ـ فى قصر السندباد

(حجرة جلنار بنت الســـندباد ـ معها وصيفتها امينة)

أمينة : لا يليق بعروس أن تكدرها الاحزان فى أيام عرسـها .

جلنار : أمينة ! .. لن يكون هنـــاك عرس !

أمينة : لا ترددى ذلك مرة أخرى .. دعك من أوهام الصبايا
لا تكسرى قلب أبيك وقلبى ..

جلنار : ولمـــاذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

امينة : أشـهد الحق .. انـــه لا يفعل الا مافيه صـالحك ..
وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين الســـلام
للمدينة وستزدهر تجارتك أبيك أكثر وأكثر .

جلنار : قلتها بلسـانك .. كل هـــذا من اجل تجارته وارباحه

امينة : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكلـــه فى
النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شـغله الشـاغل

جلنار : شـغله الشـاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة أرباحه
وهو لا يعرضـــنى الان الا لان الوقت منـــاسب ليكون
ثمنى كبيرا ودائما .

امينة : لا تتحدثى هكذا . ؟ . ماذا جرى لك هـــذه الايام ؟ .

جلنار : جرى الكثير يا أمينة .. الكثير الـــذى يجعلنى أرى
فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

امينة : أعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هـذا كلام الحاسدين لابيك على كثرة أمواله ..

جلنار : أمواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظـة صدق واحـدة ..

امينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

جلنار : بل أعرف جيدا .. ولن أسمح لاحد ان يحولنى الى قصة أخرى سخيفة على لســـان القصاصيين السكارى والرواة المـأجورين .

امينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. أنت بالـذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبـار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل المـاء فى الحمـام

امينة : يا ابنتى لا تصدقى أقوال الفاسـدين .. أنت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابـدة والشقاء لولا أحلام أبيك لمتنـا من زمن غما وكمدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقـد أجبرنى دائما على أن أفكر بعقله وأن أبصر بعينيه .. والآن أتـوق لحلمى أنـا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هـذه التعاسـة .

امينة : التعاسة ؟ ! .. يـا الله .. أهـل المـدينة جميعا يرقصـون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : أهل المـدينة يرقصون خوفـا منه .. ويتغنـون ببطولاته الوهميـة ولا يعرفون انه يقـدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بـلا منافس .. هـذه هى الحقيقة

أمينة : من الـــذى وضـــع هـــذه الكلمـــات الشريرة على لســـانك ؟

جلنار : أو لا تعرفين حقا ؟ !

أمينة : المصيبة اننى أعرف . .من غيره ؟ .. آه .. وأنـــا التى أردته لهوا صبيانيا بريئا .. حين جمعت بينكما ولكن يبـــدو أننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهـــذا أروع ما فى الوجود .

أمينة : (**محتجـــة**) أن تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا .. أعوذ بالله .. فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

أمينة : ومن أنتمـــا ؟ مجـــرد طفـــلين أحمقين .. لكن أنا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا أمينة .. ســـيقتلنى زوجك أو أبوك ألف مرة .

جلنار : لا تخافى .. فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة .. عنـــدما يأتى حبيبى لاهرب معه .

أمينة : يا مصيبتاه ! .. تهربين ؟ .. لا .. الا هـــذا .. انسى الامر كله يا حبيبتى .. وغـــدا ستكونين الزوجة الصالحة .. ونعيش جميعا فى تبات ونبـــات .. فى قصرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هـــذا لن يكون أبـــدا .. الا تفهمين ؟ !

أمينة : لا .. طبعا لا أفهم .. أنـــا امرأة ضعيفة الفهم .. الذى أفهمه أن مواكب المنادين قـــد دارت منذ الصباح تـــدعو الناس لليالى المـــلاح فى عرس كالحـــلم ، سيذكرك الناس به الى الابـــد .. هـــــه ؟ .. كل

ما عليكَ هد طَاعة أبيكَ .. يا حبيبتى .. هـــه ..
اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا ! .

جلنار : طيبة وساذجة .. تضعين على وجهكَ قناعا من البلاهة مثلَ أولئك الذى توالوا على يبشروننى بالخطبة .. ويتحسسون جلدى وهم يتلوون كأبراص مداهنة .. **(تشخص)** .

ـ لقد اختار لكَ والدكَ .. يا أجملَ الصبايا .. بطلا عظيما تليقَ شجاعته بجمالكَ .

ـ ها .. لقــد كبرت .. يا ابنتى .. كم حملتك بين ذراعى هـذين واجلستك على ركبتى .. زمان .
ـ طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. أيتها الاميرة الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة الصـــغيرة الجميلة ــ بيد وبيد اخرى يداعب لحيــة تليق بسلالم القصر .. **(تضـحك)** .

امينة : **(تجاريها)** .. نعم .. نعم .. اضحكى هــــكذا واسعدينى .. وسوف أضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن الآن واستريحى .. فمن الطبيعى أن تحس العذراء بالاضطراب كلما اقترب موعـد الزفاف .

جلنار : **(تتوقف عن الضحك فجاة)** لن يكون هناك زفاف قلت لك !

امينة : وماذا فى امكـــاننا أن نفعل ؟ . الا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : انـــا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنـــا غـــدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ سنكون بعيدا .

امينة : دعى هـــذا الوهم فلن يحدث .. اتريدين أن أفقـــد حياتى .. وأن يفقـــد أبوك عقله .

جلنار : (**ســـاخرة**) لن يفقـــــد شيئا .. اما ابن الوالى .. فأبى سيعوض خســـارته بجوهرة أخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. أقسم لك .. لن يخسر أحـــد منهم شـــيئا .. أما أنا فسأكسب حياتى كلها .

امينة : على جثتى .. لن يحدث هـــذا الا على جثتى .. سأقتل نفسى أمامك هنا .. قبل أن يقتلونى .

جلنار : لن نتركك يا أمينـــة ، ســـتأتين معنـــا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

امينة : لى أنـــا ؟

جلنار : طبعا .. فمن لنـــا غيرك ؟ أم أصبحت لا تحبيننى ؟

امينة : وهل أحببت أحـــدا غيرك .. أنت أميرتى وابنتى وتاج راسى .

جلنار : وأملنا فيك كبير يا أمينة فلا تخذلينا (**تحاول الاعتراض**) أعرف ما ستقولين (**تقلدها**) .

ــ هـــذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

(**تنفعل**) .. وهل الـــذى يليق فى رايك .. أن أعيش

جثـــة حية تنتظر كل ليلـــة فى ضجر .. ليأتيها ذلك المتل لتسرى عنه فى فراشه وهى ترتعد قرفا منه . هل هـــذا ما يليق ؟ .. أرجوك .. ساعدينى يـــا أمينة !

أمينة : وماذا تريدين منى أن أفعل .

جلنار : فى الموعـــد ، ستساعدينني فى الوصول اليه .

أمينة : أين ؟ .

جلنار : اقسمى أولا على حفظ سرنا .

أمينة : سيقتلنى أبوك .. وعريسك سيسلخ جلدى حيه .

جلنار : لن يعثروا لنـــا على أثر .. اقسمى .

أمينة : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتأكيد ان لــــه عينا فى كل ركن .. واذنا خلف كل جــــدار (**تتلفت وتتسمع**) وقـــد يكون ســـامعا لحديثنا هـــذا الآن .

جلنار : كفى عبثا .. ليس أمامنا وقت لنضيعه . .اقسمى

أمينة : يضعنى فوق الخازوق .. آه ..

جلنار : اقسمى .

أمينة : يقطع أطرافى ويصلبنى حيه .

جلنار : اقسمى لو أن فى قلبك ذرة من الحب لى .

أمينة : أقسم لك (**تنهـــار باكية**) .

جلنار : (**فى فرح**) عنـــد منتصف الليـــل .. سيكـــون فى انتظارنا تحت سور القصر .. الغربى .. حيث تتكاثف

الاشـــجار ومعه الجيـــاد .. سنتســـلل معا .. الى هناك .. وهو سيدبر أمر عبور الســـور .

امينة : والحراس المنتشرون فى الحديقة وحول القصر .

جلنار : (**تقلدها**) الا يصيب القلق العروس عنـــدما يقترب موعـــد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. أمينة .. ان حياة حبيبى وحياتى بين يديك الآن .

أمينة : أخشى ان ينتبه أبوك لمـــا ندبر .

جلنار : ابى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهـــم احدى حكاياته أو يبتكر بطولة من بطولاته .. وهـــم يتظاهرون بتصديقه فى اخلاص كاذب .. أمـــا الحرس فأنت كفيلة بهم .

امينة : انـــه الشر الاكبر .. ولكن ماذا أفعل ؟ .. وأنـــا احبك اكثر من حياتى ؟ . هل أجهز طعاما وشرابا ؟ أو احضر بعض الملابس ؟

جلنار : لا .. لا شىء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن .. بل اننى أقسمت أن أخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

امينة : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

جلنار : أيتها الفاسدة .. حبيبى سيحضر لى ثوبا غير ملوث بـــدماء السوق .

امينة : هكذا ؟ .. لقـــد ظننت .

جلنار : لا تظنى ســـوءا .. وتذكرى .. حـــذار من الثرثرة .

امينة : قطع الله لسانى .. سأحاول .

جلنار : لا .. أنت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

امينة : آه .. أحس بــه يحــوم فــوق راسى .. ويطبق بأصابعه الباردة على عنقى . .سيدتى .. أرجوك .. فكرى .

جلنار : أمينـــة . !

امينة : هل انت واثقـــة من حضوره فى الموعد ! .

جلنار : طبعا .. فحبيبى لا يكذب .. أبـــدا .

(تهز راسها فى الم وتخرج) .

(المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطى حاجز الزمان) .

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

— : أيتغير وجــه الدنيا حقا .. حين يحب الانســان ويعشق ؟ .

— : حين يحب الواحـــد تتفجر فى أعماق القلب الالوان . اخضر .. أحمر .. أصفر .. بمبى .

— : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم واقعـــة باللون الخاص به .

— : نعشق مثلهمو .. لتصير الدنيا قوس قزح .

— : أنظر .. تكـــاد تطير كحــلم .. هى لا تعلم ما خلف السور ولا ما فى السوق .. رومانتيكية هـــذه البنت.

— : هـــذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

— : الواحـــد منهم يغرق .. لينقـــذ نفســـه .

— : يحلم بالشطآن الطاهرة وبالجزر الخضراء .

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .

— : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالاحلام .. وتسكن عش يمـــام .

— : أرجوكم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هـــذا المشـهد من أجمل ما قدمنا لزبائننا الليلة .. بعـــــد ضجيج الســـوق .. وسوقية صاحبنا النكـــدى .. اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

جلنار : ساعات وأولــد من جــديد .. بعيدا عن مدينـــة الاكاذيب هـــذه .

— : اقسم أنهـــا لا تعرف ان هنـــاك مدنا أخرى الا فى الحكايات .. (**يضحكون**) .

— : هش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك أنها ستتحول كل هـــذا التحول .. البنت كبرت .. كم أنت عجيب وغريب .. يا انسان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحـــده حصن شـــيخ بنـــدر التجار ويفجره من الداخل .. دون أن يقصد .

— : ياليته كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفســـه .. تاركا مدينة بأسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما اتفقنـــا على ابعاده عن أذهاننا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل .. اخرس واسمع .. أو أنادي لك المخرج .

جلنار : يا حبيبى ..

ـــ : آ آ آ آ ه ...

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى .. خـذنى الى احضـــانك الخصبة .. اوهبنى أطفـــالا جـــددا ، لا يعرفون الكذب أو الزيف أو النفاق .. أو الشره .. أطفالا يملأون الدنيا بالحب والغنـــاء .

ـــ : يا خبر .. أطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان وتقاليـــد .

ـــ : حرمان وحريم ..

ـــ : ظـــل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد أن لف ودار .. وفعل (**السبعة وتمتها**) كما يقولون .. أراد أن يحميها من النســمة الشريرة .

ـــ : وان يبعدها عن الفساد .. فاذ بها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبى ...

أعبر بحر الظلمات الى أرض النور .

خـــذنى لشـــطآن الحب الابـــدى .. كى نولد طفلين جديدين .. فى دنيـــا جديدة .. لا نسمع فيها السنة السوء ولا نعاشر بشرا أعمتهم الشهوة والشره .

ـــ : بنت التاجر كرهت التجار .. والمـــال .

ـــ : قانون صراع الاجيال .

ـــ : هيا .. كل هـــذا يخرج من فمها .. كم فى الجراب يـــا حاوى .

ـــ أنا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

— : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهاره .

— : ياه .. كـم اتمنى ان ارى ذلك الولد .. ألن يظهر لابـد انه ولـد .

ـ : ساذج .. فى مثل هـذه القصص يا استاذ يستدل على الحبيب من ماثره .. وها أنت تبصر وتسمع .. ما قدمت بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى أى خطـاب .

— : هـذه الحكاية الوحيدة التى لـم يحكها السندباد لانها حكاية حب .

جلنار : آه .. يـا حبيبى — تعال الى .. وليكبل الظـلام حراس الاسوار فى سلاسله الحريرية .. وليسـدل النوم أجنحته على عيون الحرس الطائف بالمـدينة . كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

— : أنا شخصيا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبـل صلوات (مشخصاتى) مثلى لصليت من أجلهما أربعين سنة حتى يولدها أربعين ولـدا .. وو .. و .. على بابا .

— : (**يدفعهم غاضبا**) كفى هـذرا أليست فى قلوبكـم أحاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

جلنار : أسمع خطوات تقترب ! .

— : لا تشغلى بالك يا أميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء أغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جلنار : يخيـل الى أن ؟ .. لا .. اهـدأ يا قـلبى .. لن أسمح للقلق بافساد هنائى .. هو واثق من خطته وأنا أثق بأمينة ساعدينى يا كلماته واملأى قلبى ثقة .

هه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هش .. هه انها خطوات أمينة .. لقــد عادت لتبشرنى .. لا أعرف كيف أجازيها .. هــذه الجارية الحبيبة .. فتحت لى أبواب الحب .. والليلة .. ستفتح لى أبوابه الدنيــا .. آه أيتها الامينة الحبيبة .. سوف نحملها لك عرفانا وحبــا حتى آخر الدهر .

(تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع مذعوره مفاجاة .. تتماسك متظاهرة بالتعب لاخفــاء مشاعرها يدخل خلفها الســندباد البحرى .. يبــدو كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفتــه وتعلقه بالحبال .. الخ .. هــو ذكى وماهر .. وتاجر ووالــد أيضا .. ولكنــه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر) .

السندباد : ابنتى الحبيبة الغالية .. ما الــذى يقلق فؤادك ؟ لم تبدين حزينة هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنــامى بعــد .

جلنار : أبى ؟ !

السندباد : أبوك الحبيب طبعــا .. أم كنت تتــوقعين شــخصا آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يقلق عليك غيرى ما هــذا ؟ . فى عيــونك آثار دمــوع .. أنا لا أحب الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى .. صرحى لى بما يحزنك .. وأنا كفيل باعادة الابتسامة الى وجهك الجميل .. فأنا أجيد صناعة الابتســام والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

جلنار : لا شيء ...

السندباد : حقا ؟ . . لا شيء . . ؟ . . لا . . أنا أعرف ما يشغل بالك ...

جلنار : تعرف ماذا ؟ .

السندباد : أصبحت تفكرين كثيرا هـذه الايام . . أنا لا حظت ذلك يا ابنتى التفكير يفسد على الانسان حياته . . كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة . . التى أرهقت بخطها الردىء عيونك الجميلة . . ابتعـدى عنها . . كونى مثلى . . أنا احكى الحكايات ولكنى لا أقرأهـا . . فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منـذ خلق الانسـان . تعالى . . تعالى . . لتجلسى على حجر والدك . . كما كنـا فى الزمن السعيد المـاضى . . وسوف أحكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

جلنار : اننى متوعكه . . وأود أن أستريح .

السندباد : متوعكه ؟ ! . . ابنة السندباد . . متوعكه . . ؟ . . فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكماء الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس وأطباء مصر . . سأشترى لك بلسم الدنيا لاعيـد البسمة الى وجهك الجميل .

جلنار : لا . . لا اريـد أن تشترى لى أى شيء . . فقـط أرجوك . . ان تتركن وحدى .

السندباد : اتركك . . لا . . لن اتركك . . لا . . لن اتركك على هـذه الحالة ؟ . . ولو اضطررت للنوم هنـا . . يـا غلام . . احضروا فراشا .

جلنار : لا .. اريـــد أن أكون وحدى .

السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينـــة هكذا .. خبرينى بما يثقل قلبك .

جلنار : اريـــد فقط أن أستريح .

السندباد : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولاتشغلى بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى اهل المدينة الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جلنار : كفى أرجوك .. لن استطيع احتمال المزيـــد .

السندباد : أهكذا تعامل أجمل وأرق بنات المـــدينة والدهـــا المحب ؟ .. والـــذى يرتب لها أجمل عرس فى التاريخ

جلنار : لن يكون هناك عرس يا أبى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جلبار : لن أتزوج هـــذا الغبى الابله ؟ .

السندباد : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المـــدينة ونائب شرطتها وحامى أمن أهلها وحارس قوافلنا الراحلـــة شرقا وغربا غبى وأهبل .. أبله ؟ ! .. لا .. لا .. اننى كشيخ لتجار هـــذه المـــدينة .. لن اسمح لـــك باهانته .. فهو صـــديقى .

جلنار : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

جلنار : جوهرتك ؟ .

السندباد : أغلى جواهرى على الاطلاق .

جلنار : من أى رحلة ميمونة احضرت هــذه الجوهرة أيها البحار العظيم .

السندباد : من رحلة عمرى .. من أعظم رحلاتى .. من الرحلة الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

جلنار : سبع ؟ .. هل أصبح عددها سبعا الآن ؟ .

السندباد : سوف أتمها سبعا .. نعم .. فأنا أتفاءل بهذا الرقم الجميــل .. مغروس الرأس فى الارض ، مرفــوع الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه .. هاه .. وبعدها .. سأكف عن الرحيل الى البلاد الغريبة .. نعم .. يكفى هــذا فلقــد تعبت وآن لى أن أستريح، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا أمان له .. ولابــد للمرء فى أيامه الاخــيرة أن يقف على أرض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعــاصير .. أما على الارض .. فاللصوص صغار .. وأبوك قادر على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس السهولة التى يســتطيع بهــا تحويل العســكر الى لصوص صغار .. ولن اسمح لاى من كان ان يسرق جوهرتى .. التى تجسد أجمل أيام رحلة حياتى .

جلنار : رحلة حياتك ؟ .. اليست رحلة زائفة هى الاخرى يا سيدى ؟ .

السندباد :زائفــة ؟

جلنار : كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهــوال وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر دارك ! .

السندباد : اترددين هـذا أنت أيضـا .. ؟ .. هـذا ما يقوله أعدائى عنى .. تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم أشاعوا اننى أخشى المـاء الذى ينبثق من نافورة حديقة بسـتانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

جلنار : هم أعداؤك .. وقـد يروون عنك الاكاذيب .. أمـا أنـا .. فابنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

السندباد : الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين أنت أو هم عن الحقائق الكاملة .. أنت .. لا تدرين أي عـذاب أو شقاء عانيته منـذ وقفت على قدمين .. لتسكنى فى النهاية هـذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل تدركين أية أهانات تلقيتها .. منـذ نعومة اظفارى ، وأى آلام تحملتهـا .. لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة أبيها لتحييك .. وأنت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ . هـه ؟ . هل تعرفين طعم جـذور النبـاتات البرية والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيـف يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف يأكل السحت والجيفة ولحم الموتى الحى لكى يشهد لـه الآخرون فى النهاية أنه أشجع الشجعان ! وأذكى الاذكياء ! هـه ؟ وليأتوا اليـه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه ! وليسمعوا لـه وقـد ابتلعوا السنتهم من الدهشـة وهـو يحكى لهم أساطـيره ؟ هـذه هى الحقيقة ! وحـدها !

جلنار : ايـــة حقيقة ؟

السندباد : حقيقة اننى السندباد . الــذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هــذا القصر وهــذه الاموال يمكن أن تشــترى هــذا البــلد ومن على أرضـــه حقيقة اننى ــ أنــا الــذى أخشى عبــور النهر ــ أصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعى ..

جلنار : لم يصبحوا سبعا بعد أيها السندباد العظيم ..

السندباد : سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصــــباح ستسمعين الشــعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغــداد لتعيش الى الابد وتخــلد ذكرنا معـــا يا حبيبى .

جلنار : ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هــذا الخلود الزائف ، ولسوف أحس بالعار لو فعلوها . ؟

السندباد : فعلوها ؟ .. من ؟ .. أنا الذى أفعلها .. أنا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

جلنار : كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك أضحوكه . ؟ .

السندباد (**فى صــدمة حقيقيـــة**) اضــحوكة ؟ ! .. اذن فأنت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

جلنار : (**باحساس من تمادت**) وماذا يهمــك منى ؟ .. الا يكفيك أن الجميع يصدقونها . ؟ . ما أنا الا فتـــاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هــذا قدرى .. (**ينهار مصــدوما ، تحاول الاعتذار**) أبى .. أنا متعبه ، وأنت متعب .. ولا يهم ان صدقت

أو كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح ..
يكفيك ان كل أهل المدينة يصدقونك ، لا أهمية لى
يجب ألا تكون لى أية أهمية .

السندباد : ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت
لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى
قبل ان تصبح حقيقة على ألسنة الناس .

جلنار : اذهب لتستريح يا أبى .. يجب أن تنام .

السندباد : هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت
الاخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال
فقير .. وكنت أنت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد
أن ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم أتزوج
فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة ..
وقد قررت أن تكونى أسعد طفلة فى العالم .. وقد
حدث .. وستزفين الى أشرف وانبل وأقوى أبناء
هذه المدينة ! .

جلنار : (**يعود لها غضبها**) لن احتمل أكذوبة أخرى جديدة
ارجوك أن تصدق أننى كبرت الآن .. افتح عينيك
وانظر الى .

السندباد : لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع
حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل
بعد على ذلك الزمن السعيد .

جلنار : يا له من عمر طويل بائس .

السندباد : سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. أيتها
الحمقاء لقد قضيت ما يزيد عليها فى أقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. أو فى تلك التى دفنت فيها حيا مع زوجتى الهندية خمسة عشر عاما .. قبل أن تلوح لى فرصة للنجاة ، أو ما قولك فى تلك التى ألقت بى السمكة فيها الى جزيرة قضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة هائما على وجهى فى وادى الافاعى .. أو .

جلنار : ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. أرجوك أن تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد سرقنا .. وأنا ..

السندباد : (**فى محاولة لاطالة الوقت**) اذن فأنت لا تصدقين رحلتى الى جزائر القرنفل حيث أنجبت أميرا جميلا كان عمره عشرون عاما .

جلنار : لم أعد أطيق تصديق شىء .. فاتركنى .. انك تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس صفقة يمكن أن تنقصها أو تزيدها حسب مقتضيات السوق .

السندباد : آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا يا ابنتى أيتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى .. ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص . فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى .. لا .. كما أن ثروتى ليست حاصل جمع أرباحى من صفقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . ! .

جلنار : انا كبيرة بما يكفى لكى أفهم أية أكذوبة كبرى هى حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها رحلاتك !

السندباد : رحلاتى ؟ . أحلامى ؟ . أتريدين حرمانى منها .

جلنار : أنــا لا أريد أن أحرمك من شىء سوى صفقة بيعى، أرجوك .. كم اشتاق الآن لابــدأ رحلتى الخاصة !

السندباد : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى فى دمائك أنت أيضا .. هكذا تثبتين انك ابنة ابيك حقا !

جلنار : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . .لا .. اننى احـلم برحيل الى أحلام حقيقية !

السندباد : اتركى الامر لى .. سأدبره .. وسأجهز لك انت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

جلنار : اننى احلم برحلتى الخاصة .. أرجوك دعنى .

السندباد : انتظرى . ! . أســتطيع أن أفهم لم تريدين تجــريدى من أحلامى .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمح لك بتحطيم ما بنيته طوال هــذا الرحيل القــاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنــــا .. لن تغادرى هــذا البيت . وكفى عن محاولة خداعى .. اننى أعرف كل شىء !

جلنار : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

السندباد : أعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الــــذى افسد عقلك وملأ قلبك جحودا على والدك .. لا .. لا تتظاهرى بالدهشة .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : أتظنين أن أحــدا من عبيدى أو جوارى .. يمكن أن يبيع هــذا النعيم الحقيقى بأوهام غبية . ؟ .

جلنار : خيــانة !

السندباد : الخيانة تكون لو أن أمينة المحبــة لــك سمحت أن تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يــداى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . وأكاذيبى .. الى تراب .

جلنار : **(منهــارة)** خيانة .

السندباد : قلت لك ما أرخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقــد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو أحق بــدماء ذلك الصعلوك الــذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب أن يجــد صعلوكك أحــدا فى انتظاره ؟ ! .

جلنار : لا يا ابى .. ارجوك .. سوف تقتلنى ان أصــابه مكروه أقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وسأطيع كل ما تأمر به .

السندباد : يا ابنتى .. انا لا اقتل أحدا .. أنا أخاف الــدم اكثر من خوفى المــاء .. ولم اقتل أحــدا طوال عمرى ولن افعل .. فهــذا عمل زوجك .. وليس عملى .

جلنار : أتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

السندباد : أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى أن كل ما كنت أؤمن بــه مجرد أكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهــدئى يا ابنتى .. فقــد

تحتم على كلينا أن يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت تريدين .

جلنار : سوف اقتل نفسى ان قتلته .

السندباد : لن يحدث هـــذا ! فأمامك مستقبل عريض .. وسوف تعرفين الحب بعــده مرات ومرات .. وســـتعرفين الحقيقة .. عندما تخرج المـــدينة كلهـــا لتزفك الى قصرك الجديد .. صدقينى .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الـــذين سيقابلونك بفرح حتيقى عندما تنثرين عليهم جـــواهر حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصـــبح الدموع غالية عـــزيزة .. ولن يســـــتحقها صـــــعلوك تافه .. سولت له نفسه أن يهـــدم ما بناه السندباد العظيم . وهما كان .. أم حقيقة !

ــ اظلام ــ

(يتسلل المهرجون على أطراف أصابعهم الى مقدمة المسرح) .

ــ : هش .. قتلووووه .

ــ : وحـــدووووه ...

ــ : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى انتظاره .. هناك .

ــ : آ ا ا ا خ ...

ــ : فى الموعـــد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا ..

ـ : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة أحيانا .

ـ : أيها الساذج .. الميت وحـده لا يتكلم .

ـ : لا ينطق ...

ـ : لا يحكى ...

ـ : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هـل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !

ـ : قـد يكونون ممن يحبون الذبح .

ـ : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !

ـ : اعتقـد انهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطـاوله على حرمات أسياده ! .

ـ : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المـدينة .

ـ : وما الفرق ؟ أبعدوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هـذه الامور ينبغى أن تبقى سرا .. فمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قـد تجعل منه قصة .

ـ : وفى زمن الحكايات .. قصة كهـذه .. قـد تكبر وتزاد وتعاد .

ـ : وتفسـد الاعياد على العباد والاسياد .

ـ : وتزرى بحكايات السندباد .

ـ : ولذلك .. كمـا قيل فى الامثـال .. كان لابـد

(أن يكفوا على الخبر ماجور) حتى تظل الفرحة نقيـة ورائحة العفة ذكية . !

ــ : لكن العبــد فى التفكير والرب فى التدبير .

ــ : يا ولد يا خبير .. فاهم أنت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .

ــ : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا اجدنى أميل لفكرة صاحبنا (**النكدى**) لوكنــا حكينا قصة الحمال .. لسارت الامور الى الافضل ولمــا جرتنا الى هــذه المــأساة الدامية .

ــ : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا أن نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل ان يفسد مثل هــذا الحادث العابر افراح مدينة كبيرة كهــذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضىء الانوار يا جــدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يبكون .. **(تضاء الانوار)** ياه .. لا أحــد يبكى .

ــ يبــدو ان أحــدا لم يهتم سوانا .. لذبح صعلوك .

ــ : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك أو عشاق والحمد للـــه .

ــ : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبــدأ يــوم الزفاف بقلوب يثقلهــا الحزن ونفوس يقبضها الخوف .

ــ : ولندبر أنفسنا فقد نجــد حلا نبعد به عن مسرحنــا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .

ــ : ولنزح عن ليلتنا المرحــه ما أصابنا وأصابكم من غم وهم ودم !

ــ ينزلون الى الصــالة ــ

البـابة الأخيرة

فى حركات ثلاث

١ ــ فى المسرح

اعتذار عما تم واعادة تشخيص الرواية
من أجـل ازالة غم ونكـد البــداية

٢ ــ فى الشارع

السـندباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليـه ويدخل المجـال

٣ ــ فى القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التى تليق به وبالحكـاية . !

١ - فى المسرح

(قبل ان تطفأ أنوار الصالة يدخل النكـدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا ـ يتالم نفسـيا وبدنيا يتنقل هنـا وهناك قبيل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم) .

النكدى : ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدعة كبيرة وفى الحياة الخدعة أكبر .. صـدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكروفون . رومانتيكية للتسليـة .. بالتقلية خيبتكم قـوية .. لـماذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجـار وجلادون وعبيد (**يتأوه**) نبحوا الولد يا ولـداه .. الولـد العاشق الصعلوك .. فقط لانـه عاشـق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكـم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولـم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شىء عادى ومألوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هـذا هو حال الدنيا ، الحمد للـه أنه ليس ابنك او أخوك أو حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالليلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره ..
واطمئنى .. سيبدأون مرة أخرى .. فدفتر انصرافهم
لـــم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على
الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الابيض ينفع
فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا ..
اؤكـــد لكم انهم ســـيبدأون من حيث أردت .. ولكن
بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها
لانفسهم .. أعرفهم .. فليست هـــذه هى المرة الاولى
التى اضرب فيهـــا وتسرق أفكــــارى .. ولكن .
تأتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما أعلنها الفنان
محمود شكوكو من زمان .. هــــه . ؟ .. هل تعرف
شكوكو يا أفندى .. لا أنت صـــغير السن .. لم تتح
لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكتفى بالتفاهه .. لن
اتدخل .. لا تغضب .. سأترككم لهم كما أردتم .. وكما
تركتمونى .. فأنا أصبحت غير لائق .. جعلونى غير
لائق بعد أن افترســـوا دجاجتى ومنعـــونى من تقديمها
مشاركة للسيد فى أفراحه كى يرضى عنى ! . وافرحتاه
.. تســـتمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فأنا
نكدى .. وأنتم تحبون الحـــديث المريح .. واللقمـــة
الحلوة والضحكة الصـــافية وأمثالى مزعجون جالبون
للنكـــد .. ومن الصعب أن يصدق أحد من ينكد عليه ..
وسهل جدا أن يؤمن بمن ينكت عليه ... ها ... ها ..
هيـــه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصـــيبتى .. هل

تعرفون مصيبتى ؟ .. مصيبتى أننى أحبكم ورغم سحائب البلاهة والغباء التى تعكر المكان فأنا لا أطيق البعد عنكم .. ولذلك .. فأنا أعلن بكل قواى العقلية .. الانضمام للقطيع .. وسأجلس بينكم .. هادئا .. ساكنا مؤدبا مبتسما مطيعا .. مشاركا .. لعلى أجد الراحة التى تجدون فى هذا الغباء الذى مع الدخان تتنفسون .. الله ...... تمام ... يااللانسجام !! ..

(يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث ضجة بينهم وبينه) .

أرأيتم ؟ .. حتى هذا لم يسمحوا لى به .. ذلك لاننى حرمت من المشاركة فى الوقت المناسب .. تأخرت .. ولذا ستصبح فكرتى نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم وكأنها من ابتكاره .. ولكنى اسـتصرخ مجلس الأمن ومنظمة الاوبك والمسرحيين العالميين والبحر الابيض والتى . ان . تى ! ولكن احدا لن يسمعنى .. طظ مادام الذين احبهم يضحكون على .. ولا يتحد ....

(يكتمه احدهم ويخرجون به متاوها .. الموسيقى تعلوا بشكل غير عادى لتغطى صراخه .. تطفا انوار الصالة .. يتقافز المهرجون فى ضجة مفتعلة لشد انتباه الجمهور ، فى محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة ولتغطية الآهات المكتومة ..) ..

مهرج : ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخـــذونا يا سادة . فلم نكن نحسب ان الامور ستسير فى ذلك الاتجـاه المنكد .. كانت نيتنا اضـــحاككم وابعاد كل غم وهم ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيـات لا تكفى مع مثل هــذا النكدى .

ـــ : الحقيقـــة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لبنت الســندباد مزاج نفرى .. وانها ستحب صعلوكا .

ـــ : كنــا نتوقع ان تتمــرد على اختيار ابيها .. نعم .. بعض الشيء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن .. الى هــذه الدرجة .. لا ..

ـــ : ظننا انها ستحسن الاختيار .

ـــ : تحب ابن غانم تاجر الحــرير الكبير .. قند يجوز .

ـــ : تعشق ابن نور الدين الزيات .. او فخر الدين الماوردى .. او عز الدين بارم ديله .. أو غيره .. من الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

ـــ : يا عم .. وهل كنــا نعرف أن للسندباد .. بنتـــا على الاطلاق .. كى تخليطا .

(يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمل مبررا) لم يرد ذكرها فى اى كتاب أو سيره .

ـــ : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حـــال أشياء تافهة كهــذه لو اهتم بها المؤرخون لعطلت سير

التاريخ .. لذلك لا أحـــد يهتم بمن لم يذكر أو بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

(تزداد الموسيقى كأنها لتغطية هــذا الحـــديث فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل المخرج .. ليتـــدارك كل الامور .. واثق من نفســـه ولكنه غير صادق فيما سيقول .. يشـــغله امر آخر ويريد ان يؤدى واجب اعـــادة الامر للجاده ويقل) .

المخرج : سيداتى سادتى الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون فتلك الاصوات انما هى مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة .. قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضـــياع التأثير .. واقتنعت ان هـــذا هو صـــــدى المـــاضى الفجـــرى الوحشى الرومانتيكى والحقيقة أن هـــذا هـــو التعبير الـــذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البـــداية فى صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان .. وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صـــور ساحرة .. فيحلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات وحدائق يرويها العطر والمشـــموم .. تســـكر حتى المزكوم .. وتمرح فى جنباتها صـــبايا ســـبايا من بلاد الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المســـكوب فى هيئة بشرية .. والنـــاس كل الناس تأكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى المحروم الفقر والعطش والدفن فى الرمل القاتل .. وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول الخوف السلطانى الهادرة وصخب الاسواق الغادرة .. وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة والمحتسبين . خوف دائم مفاجيء .. يأتى فجأة كالصاعقة على طرف الخازوق أو على مهل فى جب مختوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك .. ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحة .. منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا بأن البنت الحلوة تحب سرا .. فتى صعلوكا .. ليس له حسبان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شيء عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسبه الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو أرحم .. ها .. فأنا لا أعرف صعلوكين اتفقا على شيء الا وكان الموت او السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فأنا ساعتذر لهم أمامكم .. فالامور بيننا أبسط مما تتصورون .. اى والله ولكن مادمنا سنقبل بفكرته .. يتحتم علينا أن نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

مسئوليته عنها كاملة ! .. بسـيطة .. لاننا جميعا فى خدمتكم .. ومتعتنا الحقيقية هى أن نكتشف معا بآخر السهرة أن الوقت قد مر بنا كشـكة الدبوس .. ولم تضع علينا الفلوس .. هيا .. هيا .. احضروه .. هيا .. ليتولى بنفسـه الامر وتصـفو النفوس .. **(هامسـا لنفسه فى غيظ مبتسم وهو يخـرج ...** (وان كان المتعوس منحـوس ولو عـلق على بيت أمه فانوس) **يفتعل المهرجون ضـجة مرحة حول العواد الاعمى بينما يخرج هو فى قرف واضـح) ..**

المغنى : وما العمـر الا سـاعة لو أحطتهـا
أبـدت لك الايـام مـا كان خـافيا
فكل ما بـدا لك رزها أو بطهـا
فغـدا يجىء الموت يلقـاك حـافيا

(يرحبون بالنكدى الذى ياتون به من بعيد مسنودا وقد فقد لـاحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون ادخاله بترجيب زائد مفتعل فى دائرة مرحهم ويلقونه ما يقـول) ..

صاحب الحكاية احق بالحكاية ...

الجمال .. الجمال .. عاش عاش الجمال ..

وكفانا الله شر الهلبية والسلبية والشامتين .. تفضل يا زين الشباب .. ارجع الانس الذى غاب ..

ـ : هيا . . يا بطل . . قلها « فى ليلة ذى شذى وعطر » .

النكدى : . . . . فى . . . . ليلة . . . .

ـ : طرية ندية . . هيـــا ردد خلفى . . سأقرأ لك من النص الاصلى . . حتى لا تتهمنا مرة أخرى . .

ـ : وسنرى الى اين ستمضى بنا . . هيا . .

النكدى : وظلمة . . ســـحرية . .

ـ : فى وقت لم تكن فيه شـــهرزاد . . قد نطقت بعد قولتها العبقرية . .

النكدى : كانت نطقت . . .

(باشارة تعلو موســيقى شـــهرزاد لتغطى حتى على كلماته الاخيرة كانها غير ذات اهمية قالها . . أم لا . .) .

شهرزاد : بلغنى أيهـــا الملك الســعيد . . انه كان فى زمان أمير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد . . رجل يقال له السندباد الحمال . . وكان رجلا فقير الحال . . يحمل بأجرته على راسه . . فاتفق له انه حمل يوما من الايام حملة ثقيلة . . وكان ذلك اليوم شديد الحر . . فتعب من تلك الحملة وعرق . . واشـــتد عليه الحر . . فمر أمام بيت رجل تاجر . . قدامه كنس ورش . . وهنـــاك هواء معتدل ! . .

النكدى : (هائجا مدمرا الجو) معتـــدل . . واحلامه قليلة . . كلامه من خبرة الحيـــاة ظريف . . ويعول قبيلة مع انه شريف . . . . **(ينشج . . يحاولون تهدئته فينفر . .) . .**

ـ : يا اخى . . كنا عال . . لم تبالغ ؟ . وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة ستنقص ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو مرة اخرى ...

النكدى : دبحـــوه ...

صعلوك .. ومات فى زمن كانت الصعاليك فيه على قفا من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا أن نفعل .. لا تفســد الليلة ...

النكدى : وســـيذبحونه ...

ــ : تـــانى ...

النكدى : أمامكم .. وانتم تتفرجون ...

ــ : هناك يا أخى الوف يذبحون كل ليلة فى كل ارض والدنيا ســـير ... مشـــيها ..

النكدى : وهنا .. كل ليلة سيذبحونه ..

حكاية ولت .. هه عدت تخلط ..

الموت مصـــير كل حى ..

ولن تفعلوا شــيئا ...

لا .. إنه مشتت الذهن جدا .. والافندى ذهب لسهرته الاخرى .. لن نيأس ..

اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينها أكثر ...

النكدى : لا ... ارجوكم .. سأحكى ... وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف .. ظهر هــذا الجمـــال .

ــ : هيـــه .. أيوه ..

النكدى : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يســـهرون الليل بلا نوم (**يبكى**) .. وينامون أطول اليوم .. ملء الجفن (**ينفجر باكيا**) بعد أن ذبحـــوه ..

ـــ : الله يخـــرب بيتك .. لم يبكى هـــذا الان ! .. كانت
تسير ..

ـــ : (**يدفع به جانبا**) .. هيا .. ابعدوه من هنا .. سنتصرف
بدونه .. انه يحب المخالفة والمناكفة ...

ـــ : ارضعوه ماء الغم الدكر (**للجمهور ..**) اشهدوا اننا معه
لم نغلط حتى لمـــا بدأ يخـــلط ..

ـــ : ولكن وقتنا أو وقتكم لا يسمح بالمناكفة .. انزل (**بالمزيكة**)
يا عم ...

ـــ : لا .. غير هـــذا لن نعيدها .. الجملة الرحة اياها ..
لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

(يعاودون محاولة اعادة جو المرح) ..

ـــ : وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبى الزين .. وصل
الحمال الى حيث بيوت الاكابر ..

ـــ : وهو حمل صندوقا فاخرا .. ويبدو أن القصر كان لرجل
تاجر ...

ـــ : خلصنا .. هم يعرفون أنه بيت السندباد البحرى

ـــ : آه .. صح .. على رأيك .. فسمع هناك موســـيقى
وغناء وشم رائحة شواء .. فتعجب ...

ـــ : ولم سيتعجب .. يا سيدى .. أنه يعرف كما نعرف أن
اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى ..
ايه ...

ـــ : فعلا .. والجميع هناك يشـــارك .. نعم .. انت ..
هناك انزل بالمسائل .. مشهد الجمال بسرعة .. وقتنا

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيا
ليلتكم غم ...

(يجمعون اشياءهم ويسحبون فى خروجهم النور ليستبدل المشهد) ..

منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه
لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا

: ملحوظة مسرحية هامة .. تأكدوا ان دخول الحمال
ليس مثل خروجه ... (**يضحكون .... !**)

ـ انتقال ـ

٢ ــ فى الشــارع

(أمام قصر السندباد .. الذى يبدو كحلم مصنوع .. حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا ثقيلا ينوء تحتــه .. يبحث عن مكان يضـــعه فيه كى يستريح .. ويخلع نعله متألمــا لقدميه المرهقتين) ..

الحمال : آه .. يا نعلى المسكين .. أخرجت لسانك مرة اخرى للدنيا تخرجها أم لى .. أم اعلانا عن قرب انتهاء عشرتنا الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم يبق الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لابد انه يسكن هــذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت اتعشم ان تكمل معى رحلة عمرى السقيمة .. **(ينزع منه جزءا)** .. لا بأس .. لا بأس .. لابد ان يدفع لى صاحب هــذه القصبية ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتى .. يجب أن يعوضنى .. فقــد خــاطرت بمخالفة اوامر الاكابر .. أملا فى سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لابد من الدفع .. ــ حتى ان لم نشتغل ؟ حتى ان لم تشــتغل يا طويل اللســان .. **(يرفرف بلسان حذائه)** اذن لابد أن يعوضنى .. على الاقل .. هو امير او ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر .. يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضـــاعفة أجرى لن تضــلعه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة اننى فكرت أن اطلب اجرى مقدما .. ويا ليتنى فعلت .. ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقــراء .. قلوبنا عامرة ــ بالفراغ ... وخداعنا اسهل من الموت المفاجىء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام يقال بالطبل والزمر .. ذهب اللصـــوص والعيارين والشطار .. لاستلام صكوك العفو والســماح لقــاء نصف رسم الدمغة المبــاح .. فأحاطوهم بالســلاح وسجنوهم جميعا . والنســاء .. ها .. ها .. عندما ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون والمكانس وأرسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز .. (**يستغرق فى الضــحك**) أما الشحاذون فقد أرسلوهم مخفورين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا موكب الزفاف .. وانا الذى شككت .. وخرجت أبحث عن رزقى ابتليت بهــذه المصيبة الثقيـلة وهرب ابن الاكابر الذى القاها فوق راسى وضاع .. دون أن يدفع اجرتي .. انا اســتحق .. وهم يســتحقون آه .. يا كمبى ... (**يتشمم**) هه .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن تكون هــذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ... انها رائحة زهور الجنة .. (**يقترب ويتأمل البستان**) .. نعم جنة .. يا ســلا .. م .. اية عيشة .. واى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى .. أوعد السندباد الجمال .. ببعض (**الفواكة**) ، انظر ناحيتنا قليلا .. فنحن أيضا عبيدك .. آه .. يا دنيا .. من يرتاح يعط ومن يشقى .. يؤخــذ منه حتى (**يتأمل**

نعله (حذاءه القديم (**يتشمم كالسكران**) . . آ . . . ه . . . جنة النعيم . . . !

هارس : لم تتسكع عندك أيها اللئيم ؟ . .

الحمال : آه . . يا فتاح يا عليم . . رزئنا فرزقنا . . أنا لا أفعل شيئا شيئا ياسيئى . . يا سيدى ! . .

حارس : ماذا تقول ؟ . . لم تتلصص ؟ . . لص تبحث عن فرصة لتنقض . . .

الحمال : أنا أكـاد أنقض من التعب ومـا قصـدت الا قليلا من الراحة . . طريقى طويل وحملى ثقيل . . وشمة من عطر أو نظرة للجنة لا تغضب احدا . . قليلا من نصيب التعسـاء يا سـيد . . .

الحارس : أيها الحقود الشرير . . هيا امض حالا من هنا ! . .
(يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه)

حارس٢ : أهـذا الصندوق هدية للمروس . . يا حمال ؟ . .

الحما : **(متمسكا بفرصـة اطالة الراحة)** والله . . أنا لا أدرى يا سيد أطال الله بقاءك — لا فى الخدمة ولكن فى الحياة الحلوة . . ها . . ها . . ان صاحبه لم يقل لى كعادة أسيادنا . . اتبعنى فتتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق . .

حارس٢ : الصـندوق ؟ . . .

الحمال : لا . . ابن الاكابر . . .

حارس٢ : من ؟ . .

الحمال : صاحب الصندوق . . هو الذى ضاع منى ؟ . .

الحارس١ : ضاع منك ؟ . . ام انت تعمدت أن تضيع منه ؟

الحمال : أعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدي .. ولا يضيع مثلي من مثله ؟ هو أقدر على الهرب .. أما أنا فأين المفــر ..

الحارس١ : على كل حال اغرب من هنا .. فليس هــذا مكــان للتسكع أو الثرثرة ..

الحمال : لست ثرثارا .. انما أستريح قليلا .. أراحك الله من من شقاء هــذه الدنيا .. (**للثانى**) هــذه أرض الله ..

الحارس١ : (**غاضبا**) .. انها أرض مولانا الســندباد .. فابتعد بأسمالك القذرة .. ولا تشوه المكان أيها المتســول ..

الحمال : ولست متسولا يا سيد .. فأنا حمال .. ومعى رخصة شرعية .. أدفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها لكنت الان أدخن الارجيلة كالاخرين ..

الحارس١ : هــذا لا يعطيك الحق فى الوجود .. هنا .. (**يدفعه**)

الحارس٢ : انتظر قليلا يا هلكى .. فقــد يكون الصــندوق هدية للعرس .. لنســأله عن صاحبه .. ما اسم صــاحب الصــندوق يا ولد

الحمال : وهل يســأل الحمال عن اسم من يســتأجره .. نحن الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلعته على رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

الحارس٢ : اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

الحمال : صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

هــلكى : اقســم بقبر امى .. أن هــذا صــندوق مسروق .. مسروق ..

الحمال : تتهمنى ظلما ياسيد .. أنا لست لصـــا .. وامير مثـــله لن يرضى أن تتهم من استأمنه على ماله .. ظلما .. نعم .. خاصة وأنا معى رخصة .. هل يستأجر مثـــله لصا .. لا .. والا انقلبت الموازين .. لو اخطأ امثاله فى أمور كهـــذه لفســـدت الارض انا مثلا .. لا أستطيع اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا أستطيع .. والا كنت أســـب مولانا الســـندباد .. الذى اختارك فأحسن اختيـــارك ..

الحارس٢ : انه حكيم .. رغم زراية منظره ..

هـــلكى : كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص .. طويل اللســـان .. ولابد أن افتش هـــذا الصندوق لاعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الحمال : (**مدافعا عن الصندوق**) .. سيدى .. لا .. اتركنى فى حالى .. يكفينى ما انا فيه ؟ .. لقد اشتغلنا والناس فى راحة ..

هـــلكى : وها أنت تعترف بمخالفتك .. اى حمال شرعى يخالف الاوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يهتبلها ..

الحمال : لا تهتبلنا .. حـــرام .. اشـــتغلنا لندفع .. فلا نحن قبضـــنا ولا كســـبنا الســـلامة ..

هـــلكى : سوف اقبض روحك .. انا .. واقطع لك يديك ! ..

حراس٢ : دعه يا هلكى .. فليس صعبا أن نكتشف الحقيقة ..

الحمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابقـــاك الله جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هـــلكى : اخرس ايها الوغد .. (**يمسك بخناقه**)

الحمال : الحقونى ...

الحارس٣ : اتركه يا هلكى .. سـيموت فى يدك .. وانت ايهـا الحمال .. امسـك عليك لسـانك والا قطعته لك ! .

الحمال : كلكم تقطعـون ؟ !

الحارس٣ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

الحمال : وما أدرانى يا سـيد .. الحمـال لا يفتح صـناديق الزبائن ..

الحارس٢ : الم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

الحمال : الحقيقـة أنه لم يفض بسره لى !! معرفتنـا كانت سـطحية !!

الحارس٣ : ألم يقل لك الى أين تذهب به ؟ .

الحمال : قال .. قال اتبعنى الى المرسـاه ..

هـلكى : المرسـاه !!

الحارس٣ : وأين انت من المرسـاه ؟ ..

هـلكى : ارايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى انه حمال معه رخصة .. ولا يعرف الطريق الى المرسـاه ..

الحمال : اعرفها طبعا يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضـاع منى .. ومن ساعتها أبحث عنه ..

الحارس٣ : وأين كان ذلك ؟ ..

الحمال : فى سـوق الغرب ..

الحارس٣ : خلفت المرساه وراءك ..

الحمال : قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وانه يسـكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يرانى أو أستدل على قصره ..

الحارس٣ : كيف يأتي الى هنا ان كان ينوى السفر ..

هـلكى : مازلت تصـدقه . ! انه كذاب أشر .. واللصـوصية مهنته .. تبـدو على سـحنته ..

الحمال : لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا سـادة .. منذ الصباح وأنا أدور حتى هلكت حذائى يا هلكة .. كيف يستطيع مثلى أن يسرق صندوقا فاخرا كهـذا ..

الحارس٢ : وهل يأتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهـذا ..

هـلكى : انه لص قارح .. يخترع كل هـذه القصة ليضللنا .. لابد من قطع ذراعه ..

الحارس٣ : لست القاضى يا هلكه لتأمر ونقطع ..

الحارس٢ : افتحوا الصـندون .. لنرى .

الحمال : لا .. لن يمس أحد هـذا الصـندوق وأنا حى .. على رقبتى انه أمانة ياناس .. الامانة رأس مال الحمالين **(يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع عنه)** ..

الحمال : ابعدوه يا سـادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش عنى يا مسلمين .

هـلكى : سأشـويك على حربة ..

الحمال : **(يزعق والعـراك حول الصـندوق)** يريد سرقة مال الناس صندوق الأمير يا امراء

هـلكى : لن ينقذك أحـد من يدى ..

الحمال : الحقوونى .. يا مسلمين ..

الحارس٢ : كفى صراخا يا رجل ..
هـــلكى : وسأقطع لك لسانك مع يديك ..
الحمال : أرأيتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضـــوا
عليه .. يظن نفسه القاضي .. (**يرتمى على الصندوق**)
يا أصحاب الفرح .. يا أهل الدار .. هلكة سيهلكنى ..
الحقونى يا مولانا الســـندباد .. دمى على رأس أهل
الدار ...
(على الضـــجة يخرج الســـندباد ومعه بعض الحراس
.. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت ..) ..
السندباد : لم هـــذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هـــذا الرجل ؟ ..
[الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد] ..
هـــلكى : هـــذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء
الحمال : يا مولاى انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صـــاحب
حمـــلى ..
حارس٢ : جاء هـــذا الرجل ليســـتريح هنا .. ولكنه أخذ يصرخ
حارس٣ : كنت أحاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..
السندباد : كفى .. كيف افهم الامر وانتم تتكلمون هكـــذا فى وقت
واحـــد ..
الحمال : يا مولاى .. اننى رجل حمال .. عنـــدى عيال ومعى
رخصـــة ..
السندباد : انا لم أسالك يا رجل ..
الحمال : ولكنى أنا المستجير بك .. يا مولاى .. وكنت أصرخ ..
السندباد : ولذا يجب أن تصـــمت الان ..
الحمال : ولكن .. الامر ..
حارس٢ : اسكت حتى يدعوك للكلام يا غبى ..
السندباد : (٢١) ما ســـبب كل هـــذا الذى كان .. يا من كنت
تمنع الضـــجة ..

حارس٣ : كان هـــذا الـــ .. يحمل هـــذا .. ولكنه عندما هجم على ... أخـــذ يصرخ ...

السندباد : (**بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق**) .. وكأنى رأيت هـــذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..
(**الحمـــال يقف بينه وبين الصندوق**) ... ومن هـــذا الرجل ؟ ..

الحمال : أنا أحكى لك يا مولاى .. فالقصة قصتى ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! .. .. ها . ها .. ولكنى لم أسألك .. لم تنق وتقفز وتنط كضفدعة كلما وجهتلحراسى سؤالا .. ما الحكاية يا هـــلكى ؟ !

هـــلكى : هـــذا الرجل لص يدعى أنه حمـــال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان فى تجهيز قصر اللؤلؤ للعروس .. ولا أحد منهم يشتغل فى السوق .. وهـــذا يؤكد كذبه وسرقته لهـــذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم أخـــذ يســـب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصـــا .. ولست كاذبا .. حمال يا مولاى .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى أردت تجنب المشـــاكل اذا لم أدفع رســـومها .. فأنا لا أمـــلك الا ذراعى ..

السندباد : ولكنى لم أسألك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاى .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حمـــلى ..

السندباد : الصـــندوق ؟ ...

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب حذائى .. ويطلب ايذائى .. كل من هب ودب ..

(السندباد يتأمل الصندوق) ..

السندباد : اذن ما حكايتك أنت ؟ ..

الحمال : هكـــذا تنعـــدل الحال .. وجهت الى الســـؤال .. فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال أن يقص عليك كل القصـــة ...

السندباد : أنت تقص على .. ها . ها أنت ؟ ..

الحمال : نعم يا مولاى .. انا سميك الحمال .. ســـميك الذى أخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حيـــاته غير المركوب .. ولم ير البحر أبدا .. ولم يعرف الطريق اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت ظهره .. فأحنت عليه وعودته الا يرى أبعد من موقع قدميـــه .. والا يبصر الا التـــراب والحصى ووحول الطريق .. لدرجة أننى لا أصدق .. ان هنـــاك بحارا حقا **(يتضاحك)** وأظن أنها من ابتداع خيالك العظيم .. الذى نحيا على حكاياته .. ساقتنى قدماى لقريك فاذا بهـــذا الهـــوله يتهمنى ظلمـــا فصرخت استـــنجد بك فأجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلعتك البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشبقيه ..

السندباد : **(يجلس على الصندوق)** .. تسجع فتبدع .. هل لك فى أوزان الشـــعر يا ولد ..

الحمال : **(يلتفت لاغـــاظة هلكى)** والله يا مولاى أنا لا أعرف الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاى . .

السندباد : هل تحفظ حكاياتى أيها الحمال القوال . .

الحمال : أحفظها طبعا يا مولاى . . وهل لنا غيرها نحن التعساء البؤساء . . هل لنا سواها سمرا عندما نريد أن نسهر وخمرا عندما ترهقنا الدنيا فنريد أن نسكر . . انها طعام أولادنا حين يعضهم الجوع . . ولا نجد لهم فى الليل كسره . . وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظمأ الى شطآن بصره . .
احفظها يا مولاى وكأننى سمعتها منك . .

السندباد : سأنيلك شرف سماعها منى أيها الحمال الزجال . .

الحمال : (ناظراً لهلكى) هكذا يعرف الناس اقدار الناس . . تصور يا مولاى . . أن هذا العفريت المتخفى فى ثياب الحرس كاد أن يقطع يدى ظلما متهما اياى بسرقة هذا الصندوق . .

السندباد : وما حكاية هذا الصندون اذن ؟ . .

الحمال : سألت صاحب القضية . . لذا ستتضح الامور وتصبح جلية لقد كان سببا للعراك ولكنه أنالنى شرف لقياك . .

السندباد : قل ما الحكاية ؟ . .

الحمال : ظروف أجبرتنى على الشقاء حتى فى أيام الهناء . . واستأجرنى صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى فى الزحام . . ومنذ الصباح وانا ابحث عنه . . ويريد هذا الوحش أن يقطع رجلى . .

هلكى : يكذب ويلفق يا مولاى . . انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاى . . فمعى رخصة شرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صـــاحبه الذى تركه وضاع وخلفه نيرا فى رقبتى .. ولم يدفع أجرتى ..

السندباد : هل هرب صاحبه لامر ما يخفيـــه هـــذا الصندوق ؟ ..

الحمال : لم أقصـــد أنه هرب .. تاه عنى فقط .. وسأجده ولو كان فى بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأنا رجل شريف وحمال ومعى رخصـــة شرعية هى السـبب فى البلية .

السندباد : وما حكاية (**ومعى رخصـــة**) تلك التى تشـــهرها فى وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين رخص فى هـــذه المدينة ؟ ! ..

الحمال : نعم يا مولاى .. رخص شرعية ؟ .. ادفع عنها درهمين كل يوم .. رسما لها .. ولمـــا منعونا من العمل خفت ان تســـحب منى .. لانى لا أملك ما أدفعـــه ان لم أشـــتغل ..

السندباد : تدفع درهمين لمن ؟ ..

الحمال : للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

السندباد : انت وحـــدك ؟

الحمال : لا كل الحمـــالين ..

السندباد : وحـــدهم ؟ ..

الحمال : لا .. لا .. كل الحمـــالين والنجارين والحبالين .. والحمـــارين .. كلهم .. كل اصـــحاب الكار .. ومن يكســـبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشـعراء ايضـا .. على كل أن يدفع رســـم رخصـــته يوميـــا .. ليحلل رزقه ..

السندباد : كل هـــذا للقاضى ..

الحمال : نعم أو لمن ينيبـــه عنه !

السندباد : عظيم .. ضربة معلم .. وكنت اســـأل نفسى .. من أين جاء بالاموال التى اشـــترى بها بســـاتين الكوفة مؤخـــرا ....

الحمال : قل له .. ليعرف أن من عرقنا الشريف يكون الخير ..

السندباد : أقول لمن ؟ ..

الحمال : لوجه الحزن الرابض على بوابتك .. هـــذا .. هـــذا الذى يريد قطع أيدى الناس الشرفاء ..

السندباد : حمـــال وأديب ؟ .. ها ها .. .. وجه الحزن ؟ .. اتقصـــد هـــلكى .. انك تحسن التصـــوير وتبدع فى التعبير ....

الحمال : (لكلكى) ارايت .. (يجلس بجانب السندباد) رخصتى تشـهد بأمانتى .. وفصاحتى تشـــهد لى عنـــد مولاى فصـــدق قصـــتى ..

السندباد : (ينظر له بغضب) ولكنى بعـــد لم أســـمع قصـــتك يا حمـــال ! ..

الحمال : (يقوم منتفضا) ليس فيها ما يثير يا سيدى .. فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بى أحد .. ولم أغادر بغـــداد أبدا .. ولم أذق طعم الراحة منـــذ ألقت بى أمى إلى الشـــوارع زهقا وقـــرفا ..

السندباد : لا أريد قصة حياتك .. أريد قصة هـــذا الصندوق ! .

الحمال : لك الحق يا مولاى .. فصة صندوق مثله لابد أن تكون أروع بكثير من قصة صـــعلوك مثلى .. رغم اننى انا

الذى احمله .. منذ تركه صاحبه على كتفى وهرب
وكأن به ثعابين هندية ! ..

السندباد : (**ينتفض فى هلع يكشف جنبه**) ثعابين هندية ؟ ..

الحمال : انه محكم يا مولاى ..

السندباد : (**يستعيد هدوءه**) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

الحمال : حاشا لله يا مولاى .. الامانة هى كل راس مال الحمالين ..

السندباد : الم تخمن اذن ؟ ..

الحمال : تريد الحق ؟ . حاولت .. انه ثقيل كجثة قتيل .. هذا ما اوحى لى به كتفى الممزق من ثقله ...
وهو يساوى ثروة كبيرة .. لان صاحبه كان يبدو أميرا ..

السندباد : ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

الحمال : تكون مصيبة ! ..

السندباد : أى مصيبة تعنى .. اذا كان يساوى ثروة ..

الحمال : يتهموننى بسرقته وافقد ذراعى التى أعيش عليها ..
ثم .. ثم .. هكذا تضيع على أجرتى أيضا ..
أجرتى التى يجب عليه ان يدفعها مضاعفة .. وكذلك
ثمن حذائى الذى بلى وانا ابحث عنه .. لا .. سأظل
ابحث حتى أجده .. ليسترد بلواه .. والا اغرقت
نفسى والصندوق فى دجلة ..

السندباد : امرك عجيب يا حمال .. رزق ساقته السماء الى حجرك انه حلال .. لك ..

الحمال : حلال ؟ .. لا .. لا يا مولاى .. لا تسخر منى .. آه .. انك تختبر أمانتى .. أؤكـد لك أننى أموت ولا أمـد يدى لمـال غيرى ..

السندباد : ستموت رغم ذلك ولن تصل يديك لشىء .. انه هرب بأجرك .. أتخسر الصـندوق وأجرك ؟

الحمال : لا .. لن أخسر أجرى .. فأنا أفقر من أن أقبل بذلك .. وهو لن يترك صندوقه أبدا .. فهو أغنى من أن يفعل ذلك ..

السندباد : وأنت أغبى من أن تحصل على هـذا أو ذلك ..

الحمال : ضـيعت يوما كاملا .. وسـأعثر عليه .. ولو هلكت بحثـا ..

السندباد : عمرك كله سيضيع بحثا عن أسباب تبرر بها غبـاءك وفقرك .. لست أفهم .. ها هى الفرصة تسنح لك للتخلص من بؤسك وأنت لا تفهمها ..

الحمال : لا .. لا تقل هـذا يا مولاى .. اترك لى خيطا اتعـلق به .. املا .. ينجدنى من يأسى .. لقد ضاع متاعك عشرون عاما واعاده لك البحارة والتجـار مع ارباحه وبقيت فى القبر عشرون اخرى .. وعوضت كل ذلك بالصبر .. وما كنت افعل الا مثلك .. فمن المؤكد أنه سيدفع أجرى وثمن حذائى .. كما ردوا هم بضاعتك اليك .. والا فالدنيا لا يمكن أن تحتمل ..

السندباد : أيها الساذج .. لقد كانت تلك حكاية .. الحيـاة شىء آخر غير الحكـايات .. ان هـذا رزقك .. فاذهب به وأبدا ..

الجمال : مولاى .. ارحمنى .. والا كان شقائى .. وتعبى طوال اليوم حرثا فى الماء وقولا بلا معنى ..

السندباد : حياتك كلها بلا معنى .. وفى يدك اليوم الفرصة كى تهبها المعنى ...

الحمال : مولاى .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حلمى فوق حجارة فقرى فأموت ..

السندباد : يا مسكين .. تلك خيوط ننسجها لتأسر الذباب من أمثالك .. ولكنها تحول وتصبح حبالا قوية .. عندما تتجسد فى أشياء قوية مثل هذا ..

الحمال : ولكن حكاياتك لم تنته هكذا ..

السندباد : كل الحكايات لها نفس النهاية .. أما فى الحياة فنحن الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط .. على كل حال .. لن اجبرك على مالا ترضى .. فلن أخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتى ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأتيك شرف سماعها الليلة وسأمنحك فرصة لتبحث عن صاحبك بين المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى .. انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصتك .. والا فسأختار لها نهاية على طريقتى ..

الحمال : ولكن يا مولاى ..

السندباد : لا اعتراض .. أنت ضيفى الليلة .. ثم .. لا تنس أن لنا مع القاضى حديثا مشوقا حول الرخصة أنت فيه شاهدى .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصة الشرعية ... ! **يضحك** ..

الحمال : لا تجعل القاضي يغضـــب على يا مـــولاى .. انا رجل ضعيف ..

السندباد : القاضي لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد .. يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

الحمال : لا .. ارجوك يا مولاى .. الا الصندوق .. سـأقبل الدعـــوة ولكن بشرط الا أفارق الصندوق أبدا حتى فى الحمـــام ..

السندباد : حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك أيها الحمال الامين احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف عزيز .. ولنرى .. كم تساوى أمانته عند صـــاحب الصندوق .. وكم يساوى صدقه فى حساب رســـوم الرخص الشرعية .. (**يضحك**) ..

(يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس الى داخل القصر فى موسيقى رزينـــه نبيله لها رنين حـــزين) ..

— انتقـــال —

٣ ــ فى قصر السندباد

(من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة المسرح فرحين ســعداء لان الامر على ما يبدو يســير فى اتجــاه مبشر بالفرح والانبســاط) ..

ــ : نجحنا أخيرا .. أخيرا نجحنا ..

ــ : افلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..

ــ : سارت الامور فى اتجاه السرور .. فلنســلم لكم الفرح وأصحابه ونخلص من ذنبهم وذنبكم ..

ــ : ويكون هــذا اعتذارا عن حادث الذبح الذى غمكم ..

ــ : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..

ــ : سيتمم بخير يا ام الخير ..

ــ : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..

ــ : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..

ــ : مبتســمين ..

ــ : شبعانين شاربين ..

ــ : بالرفاء والبنين ..

ــ : وهكــذا نثبت بعد طول معــاناة ، أن المسرح لا يزال وسيظل فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..

ــ : **(بمبونايه فى سلوفونايه) ..**

واضحك يا ابنى .. وكن معــايا

تحــلو الحكاية مع النهــاية ..

ــ : ضحكة لذيذة ، حقنة ببريزة

تزيح الهم ، يزول الغم ..
وفى نبض قلوبنا .. يعود الدم ..

ـ : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..

ـ : عبقرى مسرحى .. ولكننـا ظلمنـاه . حين أهناه .. وأبعدناه .. (**يبحث الضوء عن النكدى حتى يجـده فى مكان ما بالصـالة نائما ... يشخر ..**) ..

ـ : لا يكرم ولد فى مسرحه ..

ـ : مع انه كان نافذ البصـيرة .. يفهم فى أمور الضـحك والاضحاك أكثر من مخزجنا الـ ... الذى تركنا نحتاس، وذهب ليلقط رزقه فى مسـارح الناس ..

ـ : فعلا .. لو كنا بدأنا الحكاية كما طلب .. من البداية .. لتجنبنا المصائب والبلايا .. واحلوت النهاية ...

ـ : فها هو الامر يتطـور بسرعة .. ولم تمض دقائق على ظهور الحمال .. حتى انفتحت أمامه كل أبواب سعده ..

ـ : وسنراه وهو يتلقى أكاليل مجـده ..

ـ : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار اسم السندباد الجسـور ..

ـ : سيسمر فى مجلس الكبراء ونسمر معه ...

ـ : وسيصاحب لنا القاضى .. والمحتسب وكبار العسكر ..

ـ : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..

ـ : أو حبيب رئيس الشرطة ووليه ..

ـ : بنفسه سيسمع ويسمعنا حكايات السندباد من (**بزامها**) بدلا من أن نسمعها من الرواه عن الرواة عن الرواه ..

ـــ : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه ..

ـــ : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة ..

ـــ : قد قد يهبه القاضى صـــندوق الامير الذى هرب دون أن يدفع الاجــرة ...!

ـــ : بل قد يحكم له بدل الاجرة بأجرتين ..

ـــ : ويعطيه بدل الحذاء حذائين ..

ـــ : كسب الدارين ونال الحسنيين .. اين هو أين ؟

ـــ : صديقنا العبقرى كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية حكايته .. وســـعد ليلته ..

(يعود الضــوء للبحث عنه فيجــده فى مكان آخر نائما يبتســـم ويحلم .. يهــدا صوتهم) ..

ـــ : كالملاك فى نومتـــه .. ياه .. يا ولداه .. تعب كلهــا الحيـــاة ...

ـــ : وما أشد تعب العباقرة ، فى هـــذا الزن الخ ....

ـــ : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين الورى ..

ـــ : فهو أحق بنصيب الاسد فى البيضة المقشرة ..

(يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصـــحو والحلم والتعب يحملونه للمسرح) ..

النكدى : ماذا يريد الوغد منى ....

دعونى .. اننى مازلت يا زفت اغنى ..

أو حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى ..

(يدور بينهم فى شك واتهــام واحيانا يبدو كمن يعرفهم واحيانا كمن يراهم لاول مرة) (يدندن) ..

كلينى لهمى .. ان غلبك قاتلى ..

وللموت قد ساق الغباء .. رواحلى .. حلى .. حلى

حبك بقلبى قد حلى ...

والشوق مزق كاحلى ... حلى ..

لكن وعدك (بمبة) ابصرت فيها مقتلى ..

(يجارونه فى محاولة لطرد بدايات النكد)

ـــ : يا سـيدى .. انجلى .. ولعلع بشاعريتك .. بعد أن افحمتنا بفكرتك ..

ـــ : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..

ضربونى .. فاتونى .. واكلوا الفطيرة ..

ـــ : لا .. نصـيبك محفوظ ..

ـــ : الم يبلغك ما حصـل ..

ـــ : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..

ـــ : كله بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يسـتحق ..

فانفق لتراه وتشاركه ليلة هناه ...

ـــ : الحمال ؟ ...

ـــ : آااااه ..

ـــ : مات ...

ـــ : الشر بعيـد .. لا تقل هـذا .. كاد يموت من التعب بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..

النكدى : الحمال .. مات ..

ـــ : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

ـــ : والعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

النكدى : مات ...

. : انه يتمطر الان بالمسك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ...

ـــ : مكتوبة له مع أنه فقرى ..

النكدى : مات ..

ـــ : بل هو ضيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشقاء

والقرف ...

النكدى : مات ..

ـــ : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

ـــ : يقصد مات من التخمة واللحم الهبر ..

ـــ : او مات من الضحك ..

ـــ : او مات من رفقة النساء .. (**يتضاحكون**)

النكدى : اين ذهبتم به ؟ ..

: الى الحمام ..

: ذهبت به رجلاه حسب روايتك .. نحن لم نذهب به

سعده ناداه .. لاول مرة فى حياته الى حيث يذوق

الحياة ...

النكدى : هو ايضا تركتموه ..

ـــ : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا ..

انت أول من يعرف أين هو ؟ ولماذا ؟ لانها حكايتك

انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

النكدى : والصندوق ؟ .. فتحوا الصندوق .

ــ : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف عليه .. الحمـــال رجل أمين وسيدافع عن حمله حتى الموت ولن يترك احدا ينتهك ما أؤتمن عليه ..

النكدى : (**ضاحكا**) ..

وحين يصيح الديك ثلاثا .. ستسلمنى ..

وستأكل فوق القبر .. جوافة ..

.. انى أقرأ فى عينيك الطيبتين .. كلامـــا لا يفهمـــه الحكمــــاء ...

أبشر .. جاءت أمك لك بشـــواء

من لحم الناس الحى .. وأنا مازلت يازفت .. أغنى .

وحين يصيح الديك ثلاثا ...

(صرخ فيمن يجىء عليـــه الدور منه وهو يدور بينهم)

أســـلمتوه ...

كنت أعرف .. نعم .. أنا أعرف كل شىء .. وأعرفكم ..

أســـلمتونى قبله بأيديكم .. وأســـلمتم دجاجتى ..

لاكبركم .. يا قتلة الولد العاشق ...

ابتعد من هنا .. داهية تغمك .. نكدت علينا نكـــد الله عليك .

عاد يخلط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..

نحن يا ابنى ما سلمنا أحدا .. هو سلم نفســـه للبلة بســـعده ..

النكـــدى : قتـــله !! ..

ـــ : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة ..

النكـــدى : من يسمح بقتل صعلوك عاشق .. ان يسمح لحمال فقير بســـاعة حظ .. **(ينفجر ضـــاحكا)** أســـلمتموه (للمتفرجين) ومازلتم أنتم هنا على انتظار .. كالاهرام وأبى الهول .. وأرصفة الشـــوارع .. **تنتظرون** .. تأملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير .. ولكني لن أسمح .. نعم .. **(يندفع باحثا عن شيء ما)** .. سأنكد عليكم .. ســـأبكيكم حتى تحترق مآقيكم ... يا من تظنون أننا خلقنا لنسليكم ...

(يتناول سيفا خشـــبيا ويحاول ان يكون شرسا) ..

ـــ : أمسكوا به .. والقوا به الى الشـــارع .. أخطأنا مرة أخرى بمحـــاولة تكريمه ..

ـــ : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه ..

ـــ : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث ..

ـــ : حتى ولو كانت فكرته .. فكم أفســـد أصحاب الافكار العظيمة أفكـــارهم ..

(يحملونه قسرا الى الخـــارج وهو يعاود الضـــحك والدندنة) ..

ـــ : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة ســـتولد هنا .. بيننا ... رغم كل هواة النكـــد والعكننة .. **(مبالغا فى الاداء)** فاخرج وخـــذ معك رياح الحزن يا وجه النحس عليك

اللعنـــة ..

ــ : لقد جن بالتأكيد ...

ــ : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

ــ : ولكننا يا ســـادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. ومرح وابتسام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من الحمـــام ..

ــ : ولن نسمح لمن جاء يكحلها أن يعميها ..

ــ : لكن على مين ؟ .. اديها .. أقصد اعطيها ..

ــ : يريد النكدى أن ينكدعلينا .. فلننكت نحن عليه ....

ــ : قديمة لكن هييه .. هييه ..

(يعـــودون للتهريج .. والمرح .. واثناء ذلك يذوبون مرة اخرى فى الحركة داخل بيت السندباد ــ الحمـــال طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب وان كان طوال الوقت لا يريد ان يتخلى عن الصندوق) ..

الجميع يغنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتمخطـــر فى حب وهيـــام

الحظ يحف بـــه تـــــرفا

كالعظمة فى أيدى الايتام ..

ــ : نعم . .يا عم مكتوبة لك ..

— : كوســـة .. قرع .. لان اســـمه الســـندباد كاسم الشـــيخ بندر نال كل هـــذا ...

— : لو كان اســـمه هنبقه أو قفـــه أو بعجر .. لمـــا تحمم وتفندر (**ضحكات الجوارى**) نعم .. يا سيدى .. اوعـــدنا ..

— : غدا لابد أن نلعب أدوارهم . .يأكلون ويعشقون .. ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هـــذا ظـــلم ...

- هش .. صه .. صه .. انتظر وانظر ..

(يتغير جو المرح فجأة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلنار فى هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفى حالة تعسة تعـــادل وتناقض حالتها فى لقائنا الاول معها — تبدو مصـــابة بصدمة عنيفة مذهولة تبتسم وتبكى وتكاد ترقص أو تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشـــفقة والحزن .. الحمال لا يفهم الامر فى البداية فيختار أن يحتمى بالصندوق أو يحمى الصندوق وكأنه الشىء الوحيد الذى يعرفه فى هـــذا العالم ..) ..

جلنـــار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ... زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنـــام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ... لكننى وأعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تأتى .. ســـأنزل النهر عارية .. واصطاد له أرنبا أبيضا كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستأتى الدنيا لترقص ى جنازتنا فاترك سنابل حـزننا وارحل .. أو اتبعنى الى حديقة الصبار .. (**تقترب من الحمال**) ..

هل أنت من رأسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو فأنت معطر .. وأنا لا أعشق العطر .. فشباكى يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى .. رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه (**الدمية**) هو مرح ويستطيع أن يمسح دموعك .. (**تنزعه منه بقسوة**) لا .. لست أنت الذى كنا نواعده على أمل .. لا تخف منى .. أجئتنى برسالة .. وعدنى يوما بثوب .. لا تقل مات .. قليل الهجر مازال طويلا .. وأمامنا سفر .. ولكن أين ثوبى ..

أو كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وننزل بعدها للنهر .. فاذا أتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع الاغتسال ..

الحمال : (**لمن بجواره**) ! أهى العروس ؟ (**يجيبونه بالاشارة**)

جلنار : (**واضعة يدها على فمه**) لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. (**تنام على صدره**) ..

(**يحدث هرج ـ يدخل السندباد مندفعا .. تفاجا جلنار .. فتحتمى خلف الحمال ..**) ..

السندباد : أين أمينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر غرفتها ؟ ..

الحمـــال : الحقنى يا مولاى .. أنا فى مأزق ..

السندباد : أحضروا أمينة حالا . .تعـــالى يا ابنتى .. تعـــالى .. فليس هنا مكانك .. **(تتشبث بالحمال)** ..

آه .. أرايت يا صديقى .. لقد أحبتك هى أيضـا .. كما أحببتك أنا منذ رأيتك .. هل حكى لك حكاية شـــقائه وراء صاحب هـــذا الصـــندوق .. مازال هناك رجال أمناء يا ابنتى . .بالتأكيد أحس قلبها بأنك أمين وشريف .. ولذا اطمأنت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى .. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. أما أنا .. فسأجعل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

جلنـــار : **(تدور حول الصندوق)** وكان قبره صغيرا .. كحلمه الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر الصـــيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية .. سيفرح .. **(تبدأ فى خلع ثيابها)** ..

الحمـــال : مولاى .. الحقنى ...

السندباد : ألم تجدوا أمينة ؟ .. ســـأجلدها تلك الحمقاء حتى الموت انها وحدها التى تسطيع التصرف معها ..

الحمـــال : **(محاولا ستر البنت بثيابه)** يا مولاى ..

السندباد : يا أمينـــه ..

(**يدخل رجل ..**) هل وجـــدتم تلك اللعينـــة ؟ . .

الرجـــل : نعم يا مولاى . .

السندباد : ولم لم تحضرها يا غبى ؟ أين هى ؟ . .

الرجـــل : لقد قتلت نفســـها يا ســـيدى . .

السندباد : الخائنة ؟ . . كيف فعلت ذلك . .

الرجـــل : شربت كأسا من ســـم الثعـــالب . .

السندباد : المجرمة . . تموت وتتركها تخرج من غرفتها فى هـــذه الحـــالة . .

الحمـــال : مولاى . . ابحث عن طريقة . . .

جلنـــار : كانت سيدتى تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجى يعشـــق الخمرا . . . فمزجا الخمر بالليمون . . وماتا عاريين على سرير أبيها القبطان . . (**يتقدم ابوها محاولا سترها بعباءته**) دعينى . . فأنا سأذهب للقاء كما أراد المطر يؤلم . . والاغانى وحدها فى زهرة الفل التى كانت تموت . . هو هو هو هو . . انه نائم . . ولكن اطمئن . . فسوف آتى عارية . . سيكون كفنى من ضياء البدر . . لا . .

السندباد : تعالى معى . . وسنذهب اليه . .

جلنـــار : من أنت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر . . أين ثوبى ؟ . .

السندباد : أنا أبوك . . هيا . . سأحضر لك كل ثياب الدنيا . . . وكل حرير الســـند والهند وفارس . .

جلنـــار : أبى ؟ .. أأنت حقـــا ؟ لا .. أبى يا عم راح بالامس يصـــيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. أين ثوبى ؟ ... هيا فعـــرس الميتين له قداســـة ! ... ثوبى هنا .. أحضرته ياعم لى ...

الحمـــال : **(يحول بينها وبين الصندوق)** .. الا الصندوق ؟ .. يا مولاى الصندوق خارج الاتفاق .. لا يا مولاى ؟ .. هـــذا أمانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان مســـافرا للبصرة .. أخرجونى وصندوقى من هنا .. يا خـــلق ..

السندباد : اخرس أيها الاحمق .. الا تراها شـــبه عارية ... دعها قد تجـــد شـــيئا يســـترها ...

جلنـــار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. كى ألحق به ..

الحمـــال : مولاتى .. مولاى .. الصندوق أمانة يا عالم ...

السندباد : أتركها يا غبى ..

الحمـــال : مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

جلنـــار : اعطنى ثوب حبيبى ...

الحمـــال : هـــذه مصيبة والله .. جئنا لتطعونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

(يحـــاول الحمـــال الاعتراض .. يمسك به الحرس ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويبتعد)

الحمـــال : يا مولاى هـــذه سرقة .. انا لا اســـتطيع العيش بيد مقطوعه .. بررها انت للقاضى ..

(جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة .. آلامها عميقة ورهيبة .. تضحك .. تبكى .. تقوم مترنحة .. تحتضن دميتها . ولها آهات الام الثلكى .. السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال ..) ..

جلنار : فى الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فأنا تأخرت عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا فى الظهر .. آاه ...

السندباد : **(ينظر فى الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا فى وحشية)** أيها السفاح .. تقتله وتأتى بجسده لتفسد عرسنا ؟ ! ...

اظلام

(ينعكس الموقف المفاجىء على المهرجين الذين يفقدهم هذا مرحهم .. وتختلف ردود افعالهم حركيا ونفسيا وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها ..) .

— : فشلنا .. هذه المرة تأكد فشلنا ..

— : وحل معه أجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..

— : وماذا ترى ؟ سارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور

— : ماذا نفعل ؟ ..

— : الفعل .. فعل من بيده الفعل ..

— : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

ــ : الاول أم الثـــانى ..

ــ : كله فان كله فانى ..

ــ : لم لم نســـمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الحمـــال الى القصر ..

ــ : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..

ــ : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكاينه فحكينا ...

ــ : بأى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..

ــ : كان يجب أن نفتش الصندوق على الاقل ..

ــ : أو ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..

ــ : ولمـــاذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا أن نقوم بكل الاعمال القذرة فى هـــذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟! ..

ــ : لا قتلناه .. ولا رأيناه .. ولا حكيناه ..

ــ : وامصيبتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور (منيلة) هكـــذا سيجلدنا ..

ــ : سيرفدنا ..

ــ : يفصلنا جزاء لفشـــلنا ..

ــ : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..

ــ : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكـــدا بســـبب خيبتنـــا ..

ــ : ذنبهم أنهم صـــدقونا ..

ــ : يصـــدقون كل من يقف على خشـــبة ..

ــ : ضيعوا سهرتهم التى سلموها أمانة لنا فى الغم والنكد ..

ــ : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..

ــ : نحن أيضـا نصـدق ما يقال .. ونطيع الامـر دون سؤال ...

ــ صدقنا كلام المخرج فهـاصت ..

ــ : وصدقنا كلام النكـد ى .. فباظت ..

ــ : يا سيدى .. ما هاصت الا لمـا باظت ..

ــ : ويموت هـذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالكَ ..

ــ : اسمعوا .. الامر افلت وصار اكبر من جهدنا .. فلنهرب بجـلدنا ..

ــ : أبو زيد طريقه مسـالكَ مسـالكَ ..

ــ : الاحـداث الان سـتجرى وفق قانونها الخاص .. ولا منـاص ..

ــ : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ...

ــ : لا يا ماما .. انتى مالكْ .. وما الغرابة ! ..

ــ : المدينة الان أصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ يقدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم أولى بها .. ما نحن الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتـابة .. انفد بجلدك تسـلم يا بابا ..

(تعود الاضاءة للمشهد السـابق جارحة فاضحة .. قاضى اشـبه بالعروسة ــ صـامت يتابع ما يجرى ــ الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضنى) ..

السندباد : وهكـــذا يا حضرة القاضى سمعت له فافقدنى صوابى .. قطر خمر فصاحته فى أذناى فصدقته .. وفتحت له بابى
أنا .. سندباد الذى سحر الرواه وأفحم المتكلمين والهم الشعراء .. تمسكن هـــذا الصــعلوك وتفكه فخادعنى
أنا من خــدعت شــيخ البحر المــاكر .. ومارد البر ذى العين الواحدة آكل لحم الغيلان .. يخدعنى هـــذا القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. اذا ما ارتدت الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرفاء المرهقين فى الاسواق المزدحمة ، والتائهين فى الصحراء والمتعبين فى الارض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر .. من خناجر كلمات مثل هـــذا اللسن الفطن الفاجر ..
من جادل الحق بالامس على رأس الاشهاد .. ويقلب السوق وأعلن أن الامن والخير الاتى من عرس ابنتنا شؤم وخراب .. وزفض اطاعة أمرك أنت بعدم الشغل والعمل احتفالا بالفرح والامل .. أنت الذى قصـــدت اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا بالراحة فى إيام العرس .. وبأية حجة ؟ . وأنظر كيف القيلة والكذبة تفرخ حقدا ؟ .. لا يسلم منه .. حتى القاضى .. اسألنى .. أجبك .. فهـــذا الكذاب تطاول حتى طالك ؟ .. اذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم ورسوما من أجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصـــبا لتحولها لقصــــور وبســــاتين أرأيت ؟ .. حتى أنت ..
يا من يتعلق حبل العدل بطرف صــباعك .. وهـــذا

مكتوب .. فى النص ومسـجل بالحرف .. ويمكن أن تقرأه بنفسك ..

(يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية)

اسأله .. يجبك .. وان أنكر .. فصحائف أخبار عيون المحتسب وأرصـاد الوالى بين يدك .. أقراها فهى حقيقية ! ..

الحمـال : مولاى .. انى متعب ...

السندباد : انقض وزرك ظهرك .. حين ذبحت الصعلوك المسكين وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته فى السـوق ..

الحمال : لم افعل .. ما أنا الا ..

السندباد : بل أنت القاتل .. لا أحد غيرك ..

الحمـال : لم أقتل أحدا .. قتلونى ضربا ...

السندباد : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على الشـغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى لك بجريمة تدنيس طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من ساعدك ودلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى الغالية وافسـاد أمان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ .. اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا آمنة يا مولاى (**للقاضى**) لسـان عذب الكلمات قـدير يتدثر بالاسـمال .. ووجه يتقنع بالطيبه والمسـكنة يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

أرزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صـــدر الخلق ..
على الخـــلق ..

اسأل يا مولاى .. يجبك جنون ابنتى المســكينة ..
سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسأل .. يا مولاى ..
يجبك هنـــا صــمت المدعوين الى الحفل .. اسأل
يا مــولاى .. يجبك على الفــور .. هــذا السكين
المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك
القابع فى قصر الصـــندوق ..

الحمـــال : انا لم أقتل أحدا .. وقد تكون ضـــلالتى الكبرى أنى
لا أملك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول
بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر
على ثوبك .. انا الذى يكبل خطوته الرزق القليل ..
ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز
المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. انا الذى لم
يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت
تدفعه الى أحلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا
للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعـــود محملا بالخير
والجواهر .. سفائنا وقوافلا .. فنجدد العهد لك ..
يا سيدى ارحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان
حلمك وعدنا .. وصـــديق فقرنا الموشـــوم فوق كفوفنا
ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنـــوز
وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السندباد : أنت الذى أنكرت .. هيا .. أقبل يا منى وأقرأ بنفسك ما ادعاه .. كله بالحرف ســجل ها هنا .. كلماته ..

(يدخل الملقن مرة أخرى بالنص ويقرأ للقاضى ..) ..

الملقن : (اننى لا أصدق أن هناك بحارا حقا .. واظن أنها من ابتداع خيــالك العظيم ..) ! ..

السندباد : أرأيت ؟ .. أو ليس هــذا كلامك لى أنا .. انه ينكر حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الآن على ما دبره فالوعــد دين .. والعــدالة تنتظر ..

(يرفع القاضى سيفا ضــخما — موسيقى رهيبة تبشر بالموت .. يدخل المخرج عائدا من الخارج الى الصــالة ، يتأمل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين) .

الحمــال : لا .. أرجوكم الا القتل .. أعول أطفــالا يتامى وأمهم وأمى . .واختى المطلقة ..

المخــرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر وعلى الخشــبة هــذه المرة .. وأمامى .. نكد الله عليكم .. أكلما غبت لحظة تقلبون الامور ..

الحمــال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو قد عاد بنفســه جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه يفلت هــذه المرة .. هو الذى اكترانى فى الســوق وأغرانى بحمل الصــندوق .. بعد أن حشر فيه دون علمى جثة ذلك الصــعلوك .

(ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصــد ، المهرجون اكثرهم) ..

المخــرج : (**سعيد لضحكهم**) عظيم .. وكنت أظنكم جادين .. اذن فهى نكتة .. الحمــد لله .. برافو .. تصــورا اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكــد ..

الحمــال : انه ينكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره .. فالوعــد دين .. والعــدالة تنتظر .. (**ينفجرون فى الضحك عليــه**) .

المخــرج : خرف واخلط الان كمــا تشــاء .. فلم يعــد يهمنا تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا .. ها .. ها ..

(تســمع صرخة اليمــة حادة .. يصــمت الجميع من المفاجاة .. ويتطلعون يحــدث ارتباك رجل من رجال القصر .. مفزوع مضــطرب) ..

الرجــل : مولاى الســندباد .. ســيدى .. مصيبة فظيعة .. الاميرة جلنــار ...

الجميع : مالها .. ماذا حــدث ؟ ..

الرجــل : القت بنفســها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى الحراب المســنونة ! ..

(ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع .. المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره) .

المخـــرج : لا تصــــدقوا يا ســــادة .. هـــذا غير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكـــد .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هنـــاك من لا يريد لليلتنا أن تنتهى نهايتها الســـعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن أسمح بذلك ... لقـــد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولابد ان أضع نهاية بنفسى لكل هـــذا الخروج على النص .. وثقوا ... اننى قادر على معالجة الامر وحدى بكل حسم وسأكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون سهرتنا غدا .. أقل اضطرابا وأكثر مرحا . .فا بتسموا .. ولا تدعوا للحزن ســـبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

نهـــاية



مسرحية فى فصل واحد ..

(يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين فى اذاعة ((بوليسيانا المتحدة)) يعلن بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته أكثر من مرة قبل اضـــاءة حجرة المعيشـــة فى شقة متوســـطة بكل ما تعنيه هـــذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويه)

المـــذيع : أيهـــا المواطنـــون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى أيها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئـــة العليا **(للاجتماع الوطنى اليومى العـــام)** .. اعتبار البطـــاقات التى تســـلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم .. هويات ذات صـــبغة اســـتمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتيازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهـــة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومنع الانطلاق الى الافاق عبر المنعطف التـــاريخى ، الذى فرضـــته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء البال وتحقيق الأمال للاجيـــال ..

ــ انتهى ــ

(الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريلة مطبخ منهمك فى اعداد غذاء شهى وهمى وجهه أليف « ووالد وساذج » بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا) ..

الرجـــل : عظيم .. عظيم .. كنت دائما أقول أنه يجب أن يكون الامر هكـــذا .. ليصــــبح كل شىء واضحا محددا .. البطاقة هى الســـبيل الوحيـــد .. والطريقـــة المثلى للتمايز الوطنى لتســـهيل كل شىء ورفع المعـــاناه عن الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هـــذا يدور بخاطرى ولكن أحدا لم يسمع لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى او أتهمونى ، ولكن ها هم ينفذونه دون أن يشيروا لفضلى فى ذلك .. ها .. لو انهم ســـألونى رأيى يوما .. لمـــا وصـــلت الازمة الى هـــذه الدرجة .. ولمـــا احتاج الامر لاجتماع شامل خطير مثل هـــذا .. ولمـــا اشتريت البيض بهـــذا السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. أى أن الدستة تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح أن الجنيه يساوى دستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى الديكة فى كل المدينة أن تتحول الى دجاجات بيوض . نعم ذلك سيجعلها اكثر أهمية وقد يؤهلها للحصـــول على بطاقة .. تطور تاريخى عادى (**يضحك للنكتة**) فلابد أن يصبحمن الضرورى يوما ما توزيعالبطاقاتعلىالدواجن . وما المـــانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضـــحك .. ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

(**مفكرا**) .. الا يجب فى مثل هــذه الحالة ان يظهر الامر وكأنه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة الحقيقية بالطبع .. (**يضحك وهو منشغل بما يجهزه .. ويقاطعه صــوت المذيع**) ..

المــذيع : أيهــا المواطنــون ..

اليكم الملحــق رقم واحــد ملحق بالبيــان الهــام .. تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره بأى حال من الاحــوال ، للاقارب أو الابناء بأى معنى من معــانى التاريخ .. ولا الى الجيران والمعــارف بأى معنى من معانى الجغرافيا ..

(**يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع**) ..

الرجــل : هووف .. آه .. هكــذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد أن أهنىء أخى على هــذا القرار الحكم . نعم بالتأكيد سأهنئه .. فلابد انه لعب دورا فى اصداره .. مؤكد .. أوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت أن أسأله هل يفضل اليوم أكل بيضــة مسلوقا أو مفقوشــا .. أم عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط أن أنتظر حضوره .. فالبيض ينضج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا من أين سنتســلم البطــاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا « **بطاقات الغذاء المحسن لذوى المواهب الخاصة** » بهــذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت أجد فى الصباح عشرات من بطاقات الدعوة لحفلات العشاء الرسمية فى انتظارى .. لا داعى للقلق .. على الاطلاق ان أخى لابد يعرف طريقة سهلة للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الآن ألا اشغل بالى الا بموضوع البيض فقد حان موعد عوذته جائعا .. **(المذيع يعود لاذاعة الملحق الثانى للبيان) ..**

المذيع : أيها المواطنون ..

اليكم الملحق الثانى « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام .. نبشركم أنه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المسموح بحملها بألوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، فى زمن قياسى ، لم يحدث من قبل .. وذلك ان دل ، فانه يدل على وصول مدينتنا الى نقطة الوضوح الوطنى الكامل ! ..

— انتهى —

الرجل : نعم ؟ . كيف ؟ .. ولكنى لم أحصل على بطاقتى بعد .. كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا باعداد طعام عضو هام فى الاجتماع .. وتقول نفذت !! وبطاقتى ؟ .. أكان ضروريا اذن أن حضر الاجتماع .. لا .. غير صحيح ! مؤكد هذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى بانتهى « انتهى » .. حقا ها .. ها .. طبعا لا يمكن .. قيل ذلك كثيرا من قبل لحث المواطنين على الاسراع للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. أخى سوف يفاجئنى بأنه استلمها لى .. **(يحاول ان يتماسك**

مبعـــدا **بذور الخوف**) أنه رغم صـــغر ســـنه .. نافذ المفعول .. وســـالك .. ولا يمكن أن يخشى الانسـان فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. أنا لست خائفـــا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة والدنا .. وأنا اكرس له كل شىء حتى تمرينات الصباح الرياضية والصـــلوات الدينية والدعوات الرســـمية وكؤوس الويسكى فى الحفلات « الـ .. .. ها .. » وحتى الوقوف فى الطوابير ، أنا لا أمن عليه ، فالانسـان لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها .. بطاقتى .. وسـوف تكون لفتة رائعة منه ، ســـيجنبنى الذهـــاب لاى مكتب أو الوقوف فى أى طابور ! . هو لا يحب أن يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت أشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها كلما قيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! . لكنه كان دائما يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. ســـيدخل هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتســـما مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا أخى الحبيب .. بطاقتك .. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشـرف المواطنة .. خـــذ .. انك أهل لهـــا وهى جديرة بك » .. فلم الخوف اذن ؟ .. مع أخ مثله لا خوف .. ومن قال اننى خـــائف ؟ ..

سوف تكون لى بطـــاقتى بالتأكيد رغم اننى لم أحضر الاجتماع ! . هكـــذا كان يتم الامر دائما .. وهكـــذا سيكو .....

المـذيع : أيهـا المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير .. على كافة الجهات الرسمية والشـعبية مركزية أو غير مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه .. ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى أية استثناءات لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع .. على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطـاقات والتصـاريح والرخص السابقة .. وأى محاولة أو شـبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتأكيد على خصوصية البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدر فى يومه واعتمد بتاريخه .. **انتهى** ..

الرجـل : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم بهـذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى هـذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء .. وانا .. لم اتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر اننى نسيت .. نعم نسـيت .. ما أنكر اننى نسيت لا .. الحقيقة أننى لم أعط الامر أهمية كافية ..

وهـذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن ؛ لمـاذا اشعر بهـذا (**التنميل**) فى قفاى وهـذه البرودة فى أطرافى هل أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضـعيف الايمان .. ولكن ما كان يجب أن اتكاسل .. كيف لم اخمن أن الامر على هـذه الدرجة من الاهميـة ؟ .. كنت دائما شـديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع اخى :.. نعم ! . لقد سرت دائما من أجله بجوار الحائط لم أتفوه بكلمة تغضب اى مسئول أو تثير شك اى مواطن لكى أصونه هو من الشـــكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف عنه أية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من أبسط المتع لكى أتفرغ لمهمة جعله واجهة مضـــيئة لعائلتنا القديمة الجذور .. وقد نجحت فى مهمتى .. واستطيع الان أن أسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب القوى .. فلم الخوف اذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو سيفسر لى كل شىء ! . وسييسر لى كل صـــعب ! .. وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة .. لا .. لا يمكن أن يكون عبثـــا كل ما عانيت .. ان الاوان لاستريح ..

(جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا يملأ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهميـــة ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق .. ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد انتابه فرح شديد .. القادم هو أخوه .. شاب فى الثلاثين .. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه الشـــديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما حرص الرجل الشـــديد على مشاعر الشـــاب حرصا تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما

يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقـــار له) ..

الرجـــل : أنا ســمعت الاذاعة ! (**صــمت**) .. طبعا حضرت الاجتمـــاع ؟

الشــــاب : حضرت ..

الرجـــل : (**بفرح زائد**) كنت متأكدا من ذلك .. احك لى ما حدث .. كل شىء جـــاهز ماعـــدا البيض .. تركته وســـيكون جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها .. واثناء ذلك عليك أن تحكى لى بالتفصـــيل .. بالتفصـ ..ى ى ل ..

الشــــاب : (**متبرما**) لست جائعا ..

الرجـــل : (**فى خيبة امل مفتعلة**) تغـــذيت هنـــاك طبعا .. يا عم (**يضربه على كتفه**) ..

الشــــاب : اف ..

الرجـــل : كما تشاء ولو انني كنت أفضل أن تأكل من يدى .. على كل حال هـــذا لن يمنع أن تحكى لى بالتفصـ .. ى . ى . ل .. ما حـــدث ..

الشــــاب : لم يحـــدث شىء ..

الرجـــل : كيف لم يحدث شىء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة .. عن ..

الشــــاب : لم أسمع الاذاعة ..

الرجـــل : وكيف كنت ستسمعها ؟ . أنت كنت هناك !. ولا يسمع عن الاحـــداث من يصنعها .. فقل لى ماذا حدث ؟ . أخبرك بما قالت الاذاعة ..

الشــاب : قلت لك لم يحــدث شيء يهمك .. ولا يهمنى ما تقول الاذاعة ..

الرجــل : هل ستخفى عنى ؟ .. أنا لست من المختلفين .. أننى موافق دائما ولا يجب أن تخفى عنى ما كان ..

الشــاب : (**وكأنه يعتذر عن حدته**) كان حــديثا طويلا .. كيف سأحكيه لك .. مجرد أحاديث ..

الرجــل : احاديث ؟ .. اتعنى أنهم تحدثوا فقط ؟

الشــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. هل كنت تتوقع أن تنشق الارض عن عفريت ؟ حديث وكلام كالعــادة ..

الرجــل : ومن الذى تحــدث ؟

الشــاب : (**هو**) طبعــا ..

الرجــل : فقط ؟

الشــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا .. وتاريخيــا ..

الرجــل : ألم يتحــدث الاخرون ؟

الشــاب : لا أعرف بالضبط

الرجــل : كيف .. ألم تكن حاضرا ؟

الشــاب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم أسمع جيدا .. يحتمل أن أن يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم اتبين بالضــبط ما قالوه .. سمعت بضــع جمل من هنا وهنــاك .. انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جــديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى
الى الافاق)

الرجـــل : **(محاولا التخفيف من ضـيقه)** أنا شـخصيا لا أظن أن
صحتى ستساعدنى على أن أعيش مرحلة أخرى جديدة
.. على كل حال لا تحمل هما انها مسألة فى غاية اليسر ،
لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لاى مرحلة
جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم
أعد أحتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف ..
فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفا خطيرا
فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هـذا الغم ؟ الذى
لا يليق بعائد من اجتماع مصيرى !. انا سمعت البيان
الهام وتمنيت أن أكون معكم !. أيها الماكر .. لقد قررتم
كل شيء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم ..
لم يعد هناك أى مجال للبس أو تسلل .. هـذا المرة
كان البيـان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

الشــاب : أى بيان .. هل أذيع بيان هام ؟

الرجــل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى أنا عنه .. لا تتواضـع
يا ولد ؟

الشــاب : انا لم أسمع به فعلا ..

الرجــل : ليكن .. لمـاذا تفتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحفة
.. الصحف لا يفوتها شيء فى مثل هـذه المناسبة ..
ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن أربطة العنق ..
فلم الحزن .. لن يفوتنا شيء .. سأجهز لك البيض ..

الشـــاب : لن ينشر شيء فى الصحف هـــذه المرة ..

الرجـــل : عين العقل .. هـــذا هو التخطيط التام .. هل تريد قهوة أم أغلى لك ينســـونا ؟

الشـــاب : لا أريد شيئا .. وأرجوك كف عن مضايقتى ..

الرجـــل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تســـتطيع اخبارى بما جرى فانس ذلك . .انسى .. كان تطفلا منى .. لم أعد أريد أن أعرف .. يكفى انك تعرف .. نعم .. يكفينى أن أعرف أنك تعرف وهكـــذا يحدث التوازن ويتساوى الامران .. فأنا يمكننى أن التزم البيت بقية عمرى مكتفيـــا بك ! ..

الشـــاب : لا أفهم ..

الرجـــل : أقصد أننى لو كنت أريد حقا أن أعرف كنت حضرت ولكى يكفينى اقصـــد .. أقصـــد يكفينـــا .. ان تحضر أنت وتعرف . .فانا كبرت .. ولم يعد مهما ان أتواجـــد ! .

الشـــاب : هكـــذا !. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع أن تدرك تماما بأى وقت تعيش !

الرجـــل : لا افهم ..

الشـــاب : ولن تفهم .. فأنت لم تحضر الاجتمـــاع لتفهم .. لم تحضر .. هه ؟ .. لم يعـــد مهما أن اتواجد **(يكررها بســـخرية)** ..

الرجل : ليست المرة الاولى .. فأنا من فترة لا أحضر الاجتماعات .. تعبت .. مللت ذلك .. أصبحت أكتفى بأن أقرأ ما يحدث

فى الصحف واسمعه فى الاذاعة .. واشاهده فى التلفزه .. نعم .. رغم عدم حضورى انا أواظب على متابعة ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أريد أن يظن أحد بى الظنون .. وأعدك اننى سأعوض ما فاتنى فى اجتماع اليوم ، المهم .. أن تستريح .. وسأكف عن ملاحقتك بالاسئلة .. (صمت) لقد قلقت جدا حين سمعت البيان لاننى لم أعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا .. فلست الوحيد الذى لا يعرف .. (صمت) فى الحقيقة أنا أكذب .. لقد أصبحت اكثر قلقا عندما عرفت اننى لن أعرف ولكن هل الامر قد فات حقا ؟ .. نعم ! . أنت تقول أنهم لن ينشروا شيئا هــذه المرة . الامر خطير اذن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه .. هه ؟ لم تقلق كمــا قلقت أنا ! . الامر كما تقــول ليس سيان .. أنت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وأنا سمعت البيان ولم أحضر .. لكن أنا وحدى الذى يقلق .. يقال انه شىء صحى أن يقلق الانســان عندما ما يفوته شى هام .. والا كان زلطة (يضحك) هل تعرف ؟ .. لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. أنا شخصيا لو كنت مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث لو سألنى أحد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت أنا الذى حضر .. بالتأكيد كنت سأغضب من نفسى لاننى لن أستطيع ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها .. ولكنى اكثر اطمئنانا الان .. وأقل قلقا فانت يا من حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامــر لا يبــدو وانه سيان .. هــذا هو ما يضــحكنى ..

الشــاب : لست أرى فى هــذا شيئا مضحكا ..

الرجــل : وأنا لا أرى فيه ما يحزن .. هه .. نعم ؟ .. الا عندما يسألنى أحدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن أستطيع أن أدبر الاجابة المقنعة كما كانت العــادة .. فأنت لا تريد أن تحكى .. ســيضايقنى انهم سيظنون اننى قد فقدت نفوذى .. أعنى سيقولون على .. وقــد يبلغ بعضهم اننى لم أعد أهتم بقضايا هيئة الاجتمــاع أو بقضــايا الثقافة .. وها أنت ســاكت لا تريد أن تســاعدنى مع أنهم تحــدثوا فى البيان الهام عن أمور جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم أفهمها وهــذا ما يجعلنى اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد أنه يجب عليك أن تخبرنى ..

الشــاب : ولمــاذا يجب على ذلك ؟

الرجــل : كان هــذا يحــدث دائما .. (**يطرق**) أو هــذا أعتقده (**فجأة يستنجد به**) الامر أخطر من أن يحتمل الانتظار .. ومن حقى أن أعرف ..

الشــاب : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحقرق (**بحــدة**) .. ما كان يجب أن تتخلف !

الرجــل : أرأيت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضــبط كما خمنت ، لكى لم أكن أعط الامر أهمية كافية ..

الشــاب : هكــذا ؟ .. بهــذه البساطة (**يتخذ سمت ولهجــة الداعية**) .. يجب أن تعرف أنه فى مثل الظروف الخطيرة التى تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الامور حكما شخصيا .. أن أن يقرر أهمية هــذا أو ذاك من الاجتماعات .. فيعمد الى حضــور هــذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقك أن تخمن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هــذا الواجب !. فهى أمور أقدس من أن تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. فتعطى لنفســـك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

الرجــل : أقسم لك أننى أعرف حدودى تماما .. وأومن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف أننى ألبى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هــذا المرة .

الشــاب : (**يبــدأ فى اتخــاذ ســمات المحقق ولهجته**) وما وجه اضطرارك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عــدم الحضــور ؟ ..

الرجــل : قرار ؟ .. انا لم اتخذ قرارا بعــدم الحضور (**متضاحكا**) اننى لا أستطيع أن أتخذ أى قرار !! ..

الشــاب : (**غاضبا**) اذن لم لم تحضر ؟

الرجــل : أبدا .. يمكنك أن تقول اننى نسيت تقريبا ..

الشــاب : نسيت ؟ .. هل نسيت أن تحلق ذقنك فى الصباح ؟

الرجـــل : حلقتها طبعا . كيف عرفت ؟

الشـــاب : هل نســـيت ان ترتدى ملابســـك ؟

الرجـــل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منـــا من منزله عاريا فى الصباح .. ولو أننى كنت سأحسن براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشـــاب : ولم تنس أن تذهب للعمل ؟

الرجـــل : كل صـــباح فى نفس اللحظة دائما .. وان كنت قد تأخرت كعادتى بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشـــاب : حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عنـــد بائع الفول .. وتقول نســـيت ؟ .. لم لا تعترف انك تعمدت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجـــل : لا .. اقسم لك اننى لم اتعمد ذلك اقسم لك (**مرعوبا**) .

الشـــاب : (**بضـــيق**) وما ذنبى أنا ؟

الرجـــل : (**متسائلا**) وما ذنبى أنا ؟

الشـــاب : (**مؤكـــدا**) وما ذنبى أنا ؟ .. حتى تضعنى فى هـــذا المـــأزق .. سألونى عن عدم حضـــورك .. ولم أستطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجـــل : من ؟ .. هل سألوك حقا عنى ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشـــاب : كل مندوبى الجهات المعنية بالمواظبة وبالسلوك .. حتى (**هو**) سألنى ، لم ينطق بالسؤال ــ لكننى لاحظت انه فحص القاعة فى صمت عدة مرات بحثا عنك .. ثم تأتى

أنت ببساطة لتغرقنى بأسـئلتك .. عما جرى ؟ .. وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟ .. لمـاذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ . لو كان لديك أى احساس بالمسئولية لمـا سألت كل هـذه الاسئلة المريبة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع غير مهم .. لمـاذا يكون الاجتماع أصـلا .. ان لم يكن مهمـا .. تقرر عدم الحضـور ثم تغرقنى بالاسئلة ، وتريدنى أن أجيب وكأن ذلك من حقك ؟ .. ألم تسأل نفسك من سيجيب أسئلتى أنا ؟

الرجــل : كثيرا ما أجبتك ، فعـلت دائما ما بوسـعى لازودك بالاجـابات الصـحيحة ! . رغم اننى كثيرا ما تأخرت بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكننى مع الايام تخلصت منها تماما .. وأحيانا كانت تملأ مخيلتى الاحلام البسيطة وبعض الشـكوك العميقة ولكنى لم انحرف فى تيـار أى منها .. وقـد قرأت سرا بعض الكتب .. نعم ! ولكنى لم أكن أفهم كثيرا مما بها .. وكان هـذا أفضل .. لكى أستطيع الاجابة على أسئلتك كما يريدون ! ..

الشبـاب : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

الرجــل : لا .. لا تقل هـذا .. لقد فعلت كل ما أستطيع لتأهيلك لحضور دورات (**الاجتماع الوطنى**) فلا تتحامل على ..

لن احتمل اى جحـــود منك .. لاننى واثق اننى نجحت
تمــــاما .. وها هو يقف أمــــامى .. أخى الصغير !!
حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصـــا صـــادقا
لا منحرفا ولا شكاكا لا يفكر الا بطريقـــة (**الاجتمـــاع**
الوطنى) . لا يحضر الا اجتماعات (**الاجتماع الوطنى**) .
وها هو عائد من أخطرها على الاطلاق .. كلهم راض
عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد أن
يكون الامـــر هكـــذا . .فأنت بنفســـك قلتها .. هو
تحـــدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من
أهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى أنه صافحك ..
وانه أصر على أن يسلمك بنفســـه بطاقتك .. ممهورة
بتوقيعه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى
فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحـــاول كعادات
التقليل من شأنك للتقليل من قيمة جهودى فى صـــنعك
جيدا ، أخرج البطـــاقة .. وســـوف تعترف ان كل
ما توقعته صحيح مائة فى المـــائة .. هيـــا ..

الشـــاب : لابد انك تخرف .. عن أى بطاقة تتحـــدث ؟

الرجـــل : لا تتمادى واخرج بطاقتك .. أننى متأكد انها معك ..
لقـــد سمعت الاذاعة جيدا وأعرف أنهم سلموكم اياها
عقب الاجتمـــاع ..

الشـــاب : عم تتحدث ؟

الرجـــل : عن البطاقة طبعا .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث
اليـــوم ؟ .. أخرجها ..

الشـــاب : ليس معى بطـــاقات . .

الرجـــل : كفى مزاحا . . لن احتمل . . قـــد تنتابنى نوبة تقضى على . . أخرج البطـــاقة ! .

الشـــاب : اى بطاقة ؟ . . ليس معى بطـــاقات قلت لك . . دعنى !

الرجـــل : اى بطاقة ؟ . . هل أنت جاد ؟ . . ألم تتسلم بطاقتك ؟ . . حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك . . أنت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

الشـــاب : بل حضرت ولم يكن هناك أى حديث عن بطـــاقات من اى نوع ! . .

الرجـــل : تريد أن تقنعنى أن الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! . . اســـمح هل حقيقة حضرت الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : اننى آت من هناك لتوى . .

الرجـــل : ولم تســـتلم البطـــاقة ؟

الشـــاب : اى بطـــاقة ؟

الرجـــل : ليس مهما أى بطاقة ؟ . . الم تتســـلم بطـــاقة فى نهاية الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : لم يعطنى احـــد شـــيئا . .

الرجـــل : يا الهى . . كيف ؟ . . البيان الهام أعلن أن كل حاضرى الاجتماع قد تسلموا بطاقاتهم . . بطاقات الهوية الوطنية ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن . . بل واعلنوا انها سلمت كلها . . نفذت وأنا الذى كنت أظنك تستطيع الحصـــول على واحدة لى استثناء ! . لاننى

لم أحضر .. فماذا بك أنت .. الاصل .. الذى حضر ..
لا يملك لنفسه واحدة .. وهكـذا حلت بى الكـارثة
مضـاعفة .. وضعنا بعد كل هـذا الزمن المزرى ..
والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصـديق
أطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسماع
مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحـديقا
أبلها فى الشـاشات السرطانية .. ضـاع كل هـذا
وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ،
وهكـذا فشلت أنا فى اثبات تسـاوى الامرين أثبت أنت
ذلك بعبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر ..
والعكس صحيح كله .. (يظرط) .. بمبه ..

الشـاب : (فى ضعف لا يليق به) أقسم لك اننى حضرت ولكنى لم
أستلم شيئا .. لابد انك سـمعت خطأ .. أو أننى لم
أسمع جيدا فقـد كنت أجلس فى المؤخرة .. أو قـد
خطأ ما قـد حـدث ..

الرجـل : خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشك
يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر ..
لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت ذقنى
وما تأخـرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب أن
أخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب أن استشعر
الخطر .. لا .. بل انا شـعرت به فعلا .. وخمنت
مصـدره فعلا .. أذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع
غير عادى وخطير .. والا لكانوا أعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتماعات التافهة والروتينية .. هذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه فى تمرينات الصباح الرياضية .. بل أكثر من ذلك لقد لمحوا لى .. لقد رأيته .. ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتأكيد رأيته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. أقسم لك .. كنت أراه كما أراك الان .. وكان هو ينظر الى محدقا كما تحدق أنت فى الان . كان يذكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ذكرنى فى الاول عندما لمحته وأنا أعبر أول خطوة من الباب .. ثم حذرنى فى الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتى لوجود قطة سوداء فى شارعنا فى مثل تلك الساعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتأكيد لم يكن كل ذلك شيئا عاديا .. ولكن أنا الذى أهملت تخميناتى .. كان يجب أن أومن بما أفكر فيه .. كان يجب أن أحضر .. ولا أعتمد على ايمانك انت .. لقد خذلتنى ..

الشاب : (**تنتابه حالة عطف**) صدقنى .. لقد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن أى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسألة سؤالهم عن عدم حضورك .. (**محاولة لمجارته**) ..

الرجــل : أنا ؟ .. هــذا لا يهم .. البطــاقة الآن هى الاهم .. ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد أن يعيدوا اذاعته لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فأنت لم تحضر .. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد أنهم اعتبروا حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هى جواز المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار شرعى ..

الشــاب : لم لا تريد أن تصدقنى .. لم يعطونى أية بطــاقات مع انى حضرت ..

الرجــل : لا تغضب .. أنا أيضا لم أكذب لقد وزعوا بطاقات على من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاى شخص آخر .. الحاضرون فقط أما الاخرين .. (**يشير الى رقبته ويضرط**) ..

(اعادة للبيان واللاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع البيان على راس الشاب كالصــاعقة ويبدأ فى الاحساس القــاتل بالخطر) ..

الشــاب : لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

الرجــل : اذن تساوى الامران .. أخيرا .. تساوى كل شىء مع لا شىء ..

الشــاب : انا حضرت . .اقســم اننى حضرت .. بل وحرصت على ان أوقع مرتين فى الكشــوف .. نعم .. وقعت مرتين ..

الرجـــل : مرتين ؟ .. لى ولك طبعا .. هل وقعت باسمى ؟

الشـــاب : لا باسمى أنا .. طبعـــا ..

الرجـــل : فى المرتين ؟ .. **(بخيبة أمل)** ..

الشـــاب : نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت أحـــدهم ملاحظته ..

الرجـــل : ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ **(لحظة صمت ثم يبدأ الشاب فى السير مفكرا)** ..

الشـــاب : لذلك تفسير وحيد مؤكدا .. لابد انهم أخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سألونى عنك ؟ .. لمـــاذا لفت غيابك نظرهم هـــذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وأن هـــذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضـــل فيـــه .. أيكفى هـــذا لترضى عن نفســـك .. ولتســـعد ..

الرجـــل : وكيف اكون سعيدا ؟ . كيف أرضى ؟ . ولو كان هـــذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. أنا لم احضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن أن أحضر .. ومع ذلك فليس الـــذنب ذنبى أيضـــا ..

الشـــاب : ذنب من اذن ؟

الرجـــل : ذنب ذلك الذى دعا للاجتمـــاع

الشـــاب : لمـــاذا ؟

الرجــل : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحــده عن كل ذلك ..

الشــاب : ماذا ؟ .. الامر هكــذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ااا ه (**يضحك فى هستيريه**) هكــذا الامر اذن ..

الرجــل : (**يجــاريه**) أرأيت ؟ .. لم يدعني أحــد .. ولو كنت قد دعيت لمــا توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلني ..

الشــاب : (**يتحول من الضــعف النابع من الشك الى حالة من الاتهــام وكأنه فهم السر وراء عقــابه**) اا ه .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراة لكى تمزح .. بل وتجد القذرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعــدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

الرجــل : لا .. كان يمكننى الحضور دون دعوة .. ولكنى ارفض أن أكون متطفلا ..

الشــاب : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لمــاذا لميعطونى بطاقة .. كيف يمكن ان استحق اى بطاقة .. وأخى العزيز الغالى أصــبح ممن لا يدعون للاجتمــاع ..

الرجــل : وما ذنبى أنا ؟ (**بعــدم فهم**) ..

الشــاب : وما ذنبى أنا ؟ .. (**بسخرية**) ..

الرجـــل : (موضـــحا) وما ذنبى أنا ؟ .. ومن ناحيتى لم أقصر ولم انحـــرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم .. كنت دائما لصيقا به تماما .. وأكثر منه اســـتقامة .. مطيعا كنت وهادئا . .ومـــؤيدا .. حتى عنـــدما كان يحيرنى رفضهم لمـــا أيدته معهم من قبل .. لم أكن أســـتغرق وقتا للاقتناع .. نعم كنت مقتنعا دائمـــا ولم يؤرقنى الشـــك أبدا وهـــذا هو المهم .. فمـــاذا أفعل ؟ .. هـــذه المرة لم يدعونى أحـــد ، فما ذنبى أنا ؟ .. هل فهمت ؟ ..

الشـــاب : هل فهمت أنت معنى عدم دعوتك للاجتماع هـــذه المرة ؟

الرجـــل : أنت نفســـك قلتها .. أنا لست مؤهلا للحـــكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن أخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا .. ولا حتى خالى الذهن لابحث فى الاسباب .. ثم ؟ .. لمـــاذا لا تكون الدعوة قد تأخرت أو ضـــاعت فى البريد لمـــاذا ؟ ..

الشـــاب : لان دعوات هـــذا الاجتماع ســـلمت هـــذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم ..

الرجـــل : (مفاجأ) .. لم تخبرنى بذلك ..

الشـــاب : ولم أخبرك ؟ .. لم تكن هنـــاك أوامر بافشـــاء خبر الاجتمـــاع ..

الرجـــل : على كل حال .. أعتقد أن هناك فرصة ما .. لتدارك ذلك .. فأنت ..

الشـــاب : (**مقاطعا**) لم تعد هناك اى فرصة .. انهم لم يرسلوا لك الدعوة لحضور هـذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وا عرفوا عنك شيئا رهيبا .. شـيئا يتعلق بولائك او انتمائك .. آه .. كيف استطعت أن تخفى عنى ذلك ؟ .. كيف .. (**ينهـار**) ..

الرجـل : هل أنت جاد فيما تقول ؟ .. لابد أنك تمزح ؟ . نعم .. انك تمزح بالتأكيد .. فما الذى يمكن ان أخفيه عنك أو عنهم .. اننى اشـترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شقتنا بالقفل المصرح به .. واسجل خط سيرى كلما وصلت الى نقطة وصول .. لا أخفى الا ما أراه غير منطقى من خواطر .. اما الباقى (**الشاب مرتعبا**) .. اهـدأ ارجوك .. لابد أن هناك خطأ ما .. وسـوف نكتشـفه معا .. كما كنا دائما .. اهـدأ ..

الشـــاب : اهـدأ ؟ .. وقد ضـاع كل شىء .. وأنا الذى ظننت أنه كان مجرد خطأ ، هـذا زمن لا تحـدث فيه أخطاء كهـذه .. لا .. كل شىء محسوس ومدروس ومرصود .. ومستشعر ، هـذا زمن الشم والتحسس والرؤية فى الظلام .. وتقول خطأ .. ها .. ها .. ها ..

الرجـل : يجب ان نأمل دائما أن ثمة خطأ ما .. والا أصـبحت الحيـاة مستحيلة ..

الشـــاب : انهم لا يخطئون .. انتهى الامر ايها القديس المزيف .. لقد عرفوا حقيقتك التى لم أستطع انا اكتشـافها بكل ما حصلت من تدريبـات ودورات تكنيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم من كل قـــدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن أن ينحاز الى جانب أخيه ضاربا بالهيئة العليا وأمنها عرض الحـــائط ولهـــذا كان عقـــابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفســـه باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهـــاوية .. حيث لا عودة **(ينهـــار)** ..

الرجـــل : لن يصل الامر الى هـــذه الدرجة .. لا .. لن أسمح لهم .. ان لى أيضـــا بعض الصـــلات .. **(يبحث فى الادراج)** نعم .. لى معـــارف واصـــدقاء وقد خـــدمت كثيرين .. ســـنوات عمرى كلها وهبتها لخـــدمة هيئتهم العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستســـلم لك بطاقتك مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سأفعلها .. وسوف يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى سبيل ذلك ما تبقى لى من أيام .. سوف أهبك البطاقة !.. فلا تهتم .. عندى سبل لذلك ..

الشـــاب : أنت ؟ .. **(يضحك بسخرية)** أنت أيها الواهم الفارغ الاجوف لك أصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن أن أحـــدا سيبقى على خيط يصلك به ، بعد أن يعلموا أنك لم تدع للاجتماع اليوم .. ها .. أنت انتهيت وانهيتنى معك .. أنت وأنا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن أعرف أن القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وأن من يعرى مؤخرته لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لاول مرة على حق .. لقد تســـاوى الامران .. فهانذا مثلك تماما أنا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اســمى واضحا كبيرا مقروءا .. مرتين ، اسقط فى الجذر التربيعى .. بلا أمل فى شــفاعة ..

الرجــل : ســوف أفعل مــا ..

الشــاب : (متأثما) لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل .. ما حــدث حدث .. (**يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع ويأخــذه منه ويخفيه بملابســه**) ..

الرجــل : لا .. تعالى واهــدأ .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن ان ينتهى الانســان هكــذا .. فى لحظــة .. يا أخى الحبيب لا يمكن .. (**لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار وانما كان ذلك وسيلة للضغط ..**) ..

الشــاب : ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى أبدا بأخى الحبيب هــذه .. من الان ..

الرجــل : ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

الشــاب : انتهى هــذا .. اسمع .. (**يبدا فى التماسك وهو يلاحظ عواطف اخيه ثم يتجول الى اتخاذ سمت المحقق**) .. هل رآك أحد وأنت تدخل هــذا البيت اليوم ؟

الرجــل : لا .. فأنت تعــرف أن حــارتنا يقطع فيها القرد فى الظهيرة ..

الشــاب : وهل أخبرت احــدا .. انك سوف تأتى الى هنا ؟ ..

الرجـــل : (**يشــترك فى اللعبة بلا فهم**) لحسن الحظ توقفت عن اصدار بيانات تفصـــيلية بتحركاتى اليوميـــة من زمن طويل ..

الشـــاب : لست امزح .. هل ذكرت للبواب أسمى وانا صـــاعد الى الشــقة ؟ ..

الرجـــل : لا .. لم افعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا .. ثم أنه يعرفنى جيدا .. فلو كان موجودا لمـــا سألنى .. وأنا أعرف الشقة جيدا .. ولذا لم اكن أساله لو كان موجـــودا ..

الشـــاب : أحسن .. عليك الان أن تغـــادرها فورا .. اجمع كل ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك .. واحرص على الا يراك أحد ! .. وأنت ماض من هنا ..

الرجـــل : (**خارجا من اللعبة**) ولكن هـــذا مسكنى ولا أعرف مكانا آخر اذهب اليـــه ..

الشـــاب : لا تعارضنى .. هـــذا هو الحل الوحيد .. امض من هنا حـــالا ..

الرجـــل : هل تعنى ان أذهب لمكـــان ما لفترة .. حتى تهـــدأ أو تســتريح ..

الشـــاب : لا .. دعنى .. ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هـــدوء فيما سوف يحدث لى بعد أن تبتعد عنى بكل ما ينبغى لشــخص غير مرغوب فى صـــحبته ..

الرجــل : ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قــد لا يمكنك التفكير وحــدك بشــكل صــحيح .. أنت لم تتعــود على ذلك .. كان خطــأى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . أنت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضــعك معا فلى بعض الخبرة وعندى بعض الصــلات ..

الشــاب : لا أريد صــلاتك المشــبوهه ولا خبرتك البلهاء .. كل ما أريده هو أن تبتعد عنى فمن أدرانى بحقيقتك .. وأى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجــل : جرائم ؟ .. أنا لم افعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى أعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى وللامام .. دائما ..

الشــاب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقاتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. انتهى (**ينهار باكيا**) الان وضح لى لمــاذا رمقنى بتلك النظرة أثناء الاجتماع ؟ ولمــاذا بحث عنك وســط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدر حكمه ساعتها وأنا الذى كنت اظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتســامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة

لابد أنه ساعتها ذكره بك .. وبأسباب عدم عودتك الى الاجتماع .. نعم .. ولابد أنه سرد عليه ما فعلت .. كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. فغير فكرته عنى وأمـــر بحرمانى من البطـــاقة .. نعم هـــذا هو التفسيـر الوحيـــد المنطقى ..

الرجـــل : (**محـــاولا احتضـــانه**) لا .. ان هـــذا مجرد تخيلات .. وأوهـــــام ..

الشـــاب : ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشياءك وارجل .. ولكن حذار أن تترك شيئا ممنوعا من أى نوع .. فلن أسمح لك أن تضـــيف الى همومى هما من صنع افكارك الخفيـــة المعـــادية ..

الرجـــل : ولكن ..

الشـــاب : اخـــرج ..

الرجـــل : سأخرج لكن اهـــدا .. فقد يكون لديك بعض الحق .. فالانســـان قد يفكر فى أشياء تثير الشـــبهات دون أن يدرك ، واعترف أن بعض الملاحظات التافهة قد دارت بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان أعينهم تلاحقك ، فقد يصبح حتى التلكؤ عند بائع الفول أمرا مشكوكا فى معناه ، فتعود اليك الافكار اشد الحاحا .. وهكـــذا .. لهم الحق .. وانت لك الحق .. قد ارحل الى مكان آخر .. وقد أفكر فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين .. سأفعل هـــذا او ذاك ان كان هـــذا سيجعلهم يعطونك بطاقتك .. سأفعل اى شىء عن طيب خاطر .. لاقلل

خسـائرنا الى النصف (**يضحك**) نعم .. من الافضـل
أن ينجو أحـدنا .. ان كان مسـتحيلا أن يحدث غير
ذلك .. هـذا أفضل لمن يفهمون فى الحساب ولكن الى
أين ؟ .. هـذا هو السؤال الذى أرجوك أن تسـاعدنى
على اجـابته ..

الشـاب : ليس هـذا شـأنى ..

الرجـل : لقد ألفت هـذا المكان .. صحيح أنه لم يكن سترة
كافية كما ترى .. ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى
مكان غيره ..

الشـاب : لم يعـد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان فى أى
مكـان ..

الرجـل : اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ ..

الشـاب : مازلت تظن أن هناك خطـأ .. أنهم لا يخطئون ..
افهم ..

الرجـل : وأنا أيضـا لم أخطئ .. فأنا الصامت حينما كانوا
يرغبون الصـمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام ..
وكنت أشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وأنا أكره
رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا أخدش
حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما
تعـرف ..

الشـاب : أنا لا أعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

الرجـــل : ولكنك تعلم اننى لا أستطيع أن أكون مع الاخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القــــدرة على المخالفة من زمن طويل ..

الشـــــاب : لم أعد متأكدا من أى شيء .. لم أعـــد أعرف شيئا .. الذى أعرفه اننى أعاقب بســـــبك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك . .مثلما أنت ضالع مع الاخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطـــاقة بهـــذه القســـوة ..

الرجـــل : **(بما يقرب من السذاجة)** يمكن أن أقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن أن تصبح الفرصة مستحيلة الى هـــذه الدرجة ؟ !

الشـــــاب : هى كذلك بالفعل .. ولن أسمح لك ..

(يدق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء) ..

لقد أتوا .. أرايت ؟ ! جاءوا اسرع مما كنت أتوقع .. وأنت ما تزال هنا .. تريد أن تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل أنت سعيد الان ؟ .. اهنأ بفعلتك الدنيئة ..

الرجـــل : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فأنا المســـئول .. وسأتحمل كل شيء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. إهدأ .. لن أعرضك لاى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضـــــيهم ويرضـــيك ..

(يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته ..
فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجأ الشاب به يعود وهو
يرقص محتضنا بطاقة يقبلها فى نشوة) ..

الشـــاب : ما هــذه ؟

الرجــل : الا تريد أن تخمن ؟

الشـــاب : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكـذا ؟

الرجــل : هــذه ؟

الشـــاب : وما هــذه ؟

الرجــل : بطــاقة ..

الشـــاب : أى بطــاقة ؟

الرجــل : **(بطــاقة الهوية الوطنية الدائمة)** ، بطاقة العودة الى الحياة ومن النوع الاول .. أنظر اللون ..

الشـــاب : هل هى بطــاقتك ؟

الرجــل : هــذه ؟ .. **(مســتنكرا فى ابتســامه)** .

الشـــاب : نعم .. هل هى تخصــك ؟ **(فى قلق)** .

الرجــل : ما رأيك ؟

الشـــاب : لا يمكن ان يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضــور الاجتماع بالطبع .

الرجــل : هــذا صحيح .. وما كنت أرضى أن يعطونى بطاقة دونك يا من حضرت الاجتمــاع .

الشـــاب : هى اذن بطــاقتى ؟

الرجــل : طبعــا ..

الشــاب : (**يختطفها .. يتحول لوجــة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة**) .. ومن احضرها ؟ .. نعم أنها لي فعلا .. اسمى واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى أحضرها ؟

الرجــل : لم يقل شيئا .. سلمها لى صامتا ومضى .

الشــاب : ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى أنا ؟ . لم تتدخل فى هــذا أيضا ؟ . كان يجب أن أتسلمها بنفسى ألا تفهم ؟

الرجــل : كان مجرد ســاع .. صامت كريه .

الشــاب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكل سىء .. قــد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. أو أنه توان وتكــاسل .. دائما تفســد كل شىء .. حتى لحظتى التاريخية هــذه .. وفرحتى بها ..

الرجــل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

الشــاب : لمــاذا ؟ .. ما دخلك أنت بهــذا .

الرجــل : لان هــذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد أعفوك من ذنوبى .. وقد يصحح هــذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

الشــاب : هــذا شىء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن أسمح بأن يتكرر هــذا .. على أى صورة من صور الاحتمال .

الرجــل : ســتساعدنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

الشــاب : لا شأن لى بهــذا .. لن أتستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو أن أسمح لك بالابتعــاد عنى .

الرجــل : ولكنك تستطيع مســاعدتى الان ومعك البطاقة .

الشــاب : لن أستطيع .. لان معى البطاقة .. ولن أقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدها .. أتسمح .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

الرجــل : فقط فسر لهم .. ظروفى .. واضطرارى للتأخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصــباح و ...

الشــاب : اسمع .. يجب أن تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطىء .. أرأيت ان البطاقة وصلتنى لاننى حضرت الاجتمــاع .. ليس الامران متســاويان كما كنت أظن متأثرا بأفكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطأ .. أو سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشــوب حيــاتهم شــائبة ولا تدور بأذهانهم أفكار أو ملاحظات مغرضـــه .. اما أنت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى اى وقت ، وساعتها

ستعرف انها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا معهم حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا أن يسمحوا لك بالتسلل لصفوفهم .. نعم .. انا أعرف نفسى ولذلك ورغم كل شىء كان هناك بأعماقى شىء نقى يهتف بى .. (**سيرسلون لك البطاقة لابد**) .. أما انت .. فحاول أن تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش وتعبث فى تلافيف أفكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريه الرائحة لا .. لا تكن أنانيا . فكر فى .. بل فكر فى عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى أنا .. أنه متعلق بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة .. فراعين وسلاطين ومماليك وولاه طغاه مجانين ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. أرجوك ، أتذكر ؟ منذ لحظات .. ظننت ان كل شىء قد تبخر .. وضاع

وانني تلاشيت .. ولكن انظر .. ها هي .. حادة وحاسمة وواقعية .. احسها واتلمسها واستشعرها بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تستطيع .. فانه شيء هام لنا وعبقري .. ان يكون لي بطاقة بلا مخاوف .. انها ليست لي وحدي .. فلا تبتئس انها للسلالة للتاريخ .. هي بداية حياة جديدة راسخة الاساس .. آمنة .. لن أكون بعد الان شظية ..

الرجل : اذن حاول ان توضح لهم موقفي .. الان سيقدرون رأيك .. (في برود) ..

الشاب : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى داخلي لقد تحررت منك فلا تغزوني مرة أخرى .. هي أصبحت وطني وأهلي .. فابتعد .. انا لن احاول التدخل .. البطاقة تحمي حاملها فقط .. وقد افقد فرصة عمري في حماقة تفسير جرائمك ..

الرجل : جرائمي ؟

الشاب : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضور الاجتماع بسبب أمر تافه ؟ وهل تعتقد أنه يمكنني ان أكذب تقديراتهم ؟ . مادام لديهم أسباب فلابد انها أسباب حقيقية !! ولن أعرض هذه القطعة المشرقة من الشمس المضيئة للانطفاء بعد ان اشعلت قلبي ...

لن أعرضـــها للفقد أيضا .. لا .. (**يا أخى الحبيب**) ..
هـــذا أمر تم حســـمه نهائيا .. ولن نتحدث فيه مرة
أخرى .. فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى
لتدارك أهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة ..
تدفعك الى هـــذا أصوات أجداد من المعذبين المستذلين
الذين اصبح أحد أحفادهم أخيرا .. من حملة البطاقات
أم أنك تفضـــل أن ننتهى معـــا فى هـــاوية من الظلام
الســـحيق .

الرجـــل : لا .. الافضـــل كثيرا أن تبقى أنت .

الشـــاب : كثيرا جـــدا .. يا رجل .. فلن أمنع أبدا من حضـــور
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
هام .. لو ابتعدت عنى بتلك الشـــكوك الباقية العالقة
بولائك ..

الرجـــل : نعم .. وســـتصبح واحدا منهم .. شريك كامل .

الشـــاب : مؤكد .. فهاهى .. فى يدى وملء عينى .

الرجـــل : وأولادك كذلك ؟

الشـــاب : وأولادى .

الرجـــل : وأحفادك ؟

الشـــاب : وأحفادى .. وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيـــه
تضـــحيتك .

الرجــل : هل حقا ســتذكرهم بتضــحياتى ..

الشــاب : (**فى مبالغة كاذبه**) طبعا هل يمكن ان تشــك فى ذلك .

الرجــل : هــذا اذن يكفينى .. يكفينى ان يذكرنى أحد .. ولكن الى أين أذهب ؟ . وحدى ؟

الشــاب : أنا لن أدلك على مكــان .. لاننى ســأكون صــادقا لو سألونى عنه .. فلا تخبرنى به .. لاننى سأخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا أحدا بعد الان .. لانه منعطف تاريخى خطير وحتى حــاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكــانك لفضــلت قتل نفسى حتى لا أتعرض لمــا كنت ســأتعرض له ..

الرجــل : ولكن .

الشــاب : هيا .. كفى ضــياعا للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضــحية ولا تترك أثرا خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له أهمية خاصة .. **(يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وســعادة متاملا البطاقة بينما يدور الرجل متاملا المكان ومراقبا اخاه فى صــمت وحزن وذهول .. يســتدير مطاطىء الراس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الاخر الى المكتب ويدير قرص التليفون) .**

الشـــاب : هـــالوا .. نعم انا .. ســيدى أننى متأكد أنه لولاك لمـــا .. طبعا وهل أنسى ذلك أبدا .. أؤكد لك اقتناعى بكل .. بالتأكيد انا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم أشنع على ما أعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا أية حرمة .. لقد خرج الان فقط .. لا أعتقد أنه يســتطيع الذهاب بعيدا كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضــبط وهو بنفســـه اعترف لى أنه له بعض الافكار وانه قرأ بعض الكتب .. العفو يا ســيدى اننى أفتديكم بحياتى انا لو .. نعم .. نعم .. أشكرك .. هو ؟ .. بنفسه ؟ .. كلنا فداؤكم .. طبعـــا يمكن للرجال أن يلحقوا به عند الناصـــية وسأفعل كل ما بوســـعى .. اووه فهمت نعم كانت مداعبـــة ظريفة على كل حال لقـــد وصلتنى وتسلمتها فى الوقت المنـــاسب بالضـــبط قبل أن أقتل نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهاهى تشرق فى حياتى واضـــحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم هـــذا الفرز منذ زمن بعيـــد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه . لا .. ما هـــذا ؟ ماذا تفعل ؟

(يكون الرجل قد عاد ويفاجأ الشاب بالمســـدس يكاد يلاصـــق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى عينيه شـــهقة ثم .. رصاصة .. تقع الســـماعة من

يده تتارجح .. ياتى منها صـــوت .. الو .. الو ..
ثم سرينة البوليس .. تبدا ضـــعيفة تملأ المكان .. يتقدم
الرجل فى بطء نحو المتفرجين متفرســـا فى الوجوه ..
ليســـأل بعض من يختـــارهم عشوائيا) ..

الرجـــل : مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قـــد
توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشـــفع له التاريخ
ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خســـاره مع
ذلك فلم أنتبه فى غمرة اندماجى الى أن فرقتنا محـــدودة
العدد واننا ســـنواجه مأزقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع
الاجـــابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟ .
هنـــا أمامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عنـــدنا ممثلين
موهوبين مثله بما فيه الكفـــاية .. هل تقبل حضرتك
الانضـــمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ . هل تقبل
أنت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل انت .. أنت ؟ ..
(يواجهـــه الصـــمت طبعـــا) ..
من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..
(تغطى سرينة البوليس على صـــوته الذى يضـــيع
فيها رغمـــا عنـــه) ..

(اضـــــــــاءه)

القـــاهرة — ٣٠ جزيرة بدران
٢٤ فبراير ١٩٨٠

للمــــؤلف

١ ـ مســــرحيات ...

● سـيرة شـحاته سى اليزل .

ـ : قدمتها الفرقة النموذجية للثقافة الجمـاهيرية ١٩٨٠ اخراج ـ عبـاس أحمـد .

ـ : قدمتها فرقة دميـاط المسرحيـة ـ ١٩٨١ اخراج ـ حافظ أحمـد حافظ .

ـ : قـدمتها فرقة القليوبيـة القومية المسرحية ـ ١٩٨٥ اخراج ـ ماهر عبد الحميـد .

ـ : نشرتها وزارة الثقـافة السـورية ١٩٨٤ .

● الليـلة فنطـزية ..

ـ : قدمتها فرقة السامر المسرحية ـ ١٩٨٤ اخراج سمير العصـفورى .

ـ : قدمتها فى عام ٨٥ عدة فرق للثقافة الجمـاهيرية وفرق الهـواه منهـا ـ فرقة منفـلوط/اخراج مسـعد الطنبـارى ـ فـرقة شـباب الدقى/اخراج محمـد عبـد المقصـود ـ فرقة بدواى دقهلية/اخراج سـمير العـدل ـ فرقة زفتى/اخراج سـيد فجل وفرقة من فرق الهـواه بالمنيا .

ـ : نشرتها مجلة المسرح المصرية فى العـدد ٢٤ الصـادر فى يوليه ١٩٨٤ .

● **ليــلة أمريكيــة ..**

ــ : قدمتها جماعة ستديو الدراما بالاسكندرية سنة ١٩٧٥ اخراج حسين عبــد ربه .

* * *

٢ ــ عروض شـــعرية دراميـــة ..

● **فى حب مصر ..**

ــ : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة/١٩٧٣ اخراج ســـامى صـــلاح ..

● **كانت وعاشت مصر ..**

: قدمتها جماعة الدراما بالقـــاهرة ١٩٧٣ اخراج ســـامى صـــلاح ..

● **غنـــوة للحرب غنـــوة الســـلام ..**

ــ : قدمتها جماعة الدراما بالقـــاهرة ١٩٧٤ اخراج حسين عبــد ربه .

● **النشــيد الفقيد عن بابلونيرودا ..**

ــ لم تقـــدم على المسرح بعـــد ..

ــ : نشرتها دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٦ ..

● **نشـيد الاناشــيد المصرى ..**

ــ لم تقـــدم على المسرح بعـــد ..

ــ : نشرتها دار الثقافة الجديدة ــ القاهرة ١٩٧٧ ..

٣ ـ مسرحيات ـ فصل واحد ..

● البطاقة ..

ـ : قدمتها فرقة الشبيبه السورية بدمشق ١٩٨٢ من اخراج المخرج الفلسطينى زيناتى قدسيه .

ـ : نشرتها مجلة الحياة المسرحية السورية فى نفس العام ..

(تحت الطبع)

● حلمك يابيه ..

* * *

٤ ـ مسرحيات للاطفال والعرائس ..

● حكاية سقا ..

ـ : مسرح القاهرة للعرائس ١٩٦٦ اخراج صلاح السقا ..

● حسن قرن الفول ..

ـ المسرح المركزى للعرائس بالثقافة الجماهيرية ١٩٧٤ اخراج سمير عبد الباقى وبطولة عبد الرحمن أبو زهرة ..

ـ : قدمتها فرق العرائس بـ (طنطا . المنصورة . الفيوم) .

● مغامرة فى مملكة القرود ..

ـ : قدمتها فرقة مسرح الطفل بالثقافة الجماهيرية ١٩٨٥ اخراج سمير عبد الباقى ..

(تحت الطبع)

● **مسرحيات للاطفال والعــرائس** ــ الجزء الاول وضم عشر مسرحيــات هى :

ــ قرص عسل من غير كسل .

ــ أرنب فوق العــادة .

ــ دبدوب الكســلان .

ــ ثورة فى مسرح العرائس .

ــ حسن قــرن الفــول .

ــ مغامرة فى مملكة القرود .

ــ فريك والعفريت .

ــ جحا وتيمور لنك .

ــ الطحان وملك الغــابة .

ــ خــرافات الحــكيم بركات .

ــ : مسرحيات للاطفال والعرائس ــ الجزء الثانى ويضم عشرة مسرحيات أخرى ..

❋ ❋ ❋

عن هذا الذى كتب . !

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

أنا لا أقدس التراث كله ، ولا أزدريه كله ..
ولكنى مثقل بمخلفات أجدادى المتخلفين القساه ، آكلى
اللحم النىء ، وصانعى الفؤوس والسفن ومبدعى تماثيل
النساء العاريات وحكايات الثعالب الضاحكة ..
أنا لا أكتب شعرا ولكنى أتنفس .
أنا لا أكتب مسرحا شعبيا ولا أحلم ببعث لن يكون ..
ولكنى متعب أحاول التخفيف من أحمال المتعبين ..
منكود مكبل لزمر المناكيد والعبيد والحالمين ..
أطمع فى ضحكة من القلب تزلزل ركام البكاء المقهور
ودمعة من القلب تبدد ظلمة القهر المحزن ..
وآهة من القلب تطفىء ميزان الغل التى تذكيها رياح الغباء
ولذا عشقت المسرح ..
بكل ألاعيبه وخداعه ، بكل وهمه وصراحته ، بكل لؤمه
ونبله بكل خسته وقسوته وسموه ..
لأننى أعشق الانسان . !

البطاقة أو الرجل الذى لم يحضر الاجتماع

نصنع بكل طيبة وبلاهة توابيتا لندفن فيها أحياء
ونربى بكل اخلاص وتفان وحوشا تنهش أجسادنا وارواحنا
ونقيم بكل حماس وتعصب نظما تقتل فينا الانسان ..
... ...
ايها البرجوازيون الصغار
تاملوا ما لطختم به صفحات التاريخ من قذاره .
وأنتم تتبتلون شكرا على ما وهبتم من عبقرية وبلاده
اننى العن كل ما شكلتموه من ملامحى . !

« سمير عبد الباقى »



١٠٠ قرش محلى
٢٠٠ « تصدير